الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران2

كلية العلوم الاجتماعية

قسم الفلسفة

تخصص: فلسفة غربية حديثة ومعاصرة

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر بعنوان:

الحرية والمسؤولية في فلسفة جاون بول سارتر بين الذات والالتزام الاجتماعي.

Jean-paul sartare

إعداد الطالبة:

رفاسي عائشة

إشراف الدكتورة:

يحياوي بختة

أعضاء لجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة	الجامعة
بن سهلة يمينة	أستاذ محاضر. ب	رئيسا	جامعة وهران 2
يحياوي بختة	أستاذ محاضر. ب	مشرفا	جامعة وهران 2
محمد روابحي	أستاذ محاضر. ب	مناقشا	جامعة وهران 2

السنة الجامعية: 2025/2024

شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله أولًا وآخرًا، ظاهرًا وباطنًا، الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على خير الورى، سيدنا محمد ﷺ، منبع النور والحكمة، وعلى آله الطاهرين وصحبه أجمعين.

في لحظة امتنان يملؤها التقدير والاعتراف بالفضل، يسعدني أن أخصّ بالشكر والعرفان أستاذتي المشرفة الفاضلة: الدكتورة **يحياوي بختة** التي كانت نِعمَ السند والموجّه، وذخرًا من الحكمة والرؤية، أضاءت لي الطريق، وصوّبت لي الفكر، وكانت لملاحظاتها العميقة وتوجيهاتها الدقيقة الدور الجوهري في نضج هذا العمل وبلوغه.

كما لا يفوتني أن أتوجّه بخالص الشكر والتقدير إلى أعضاء لجنة المناقشة الأفاضل، وعلى رأسهم الأستاذة الفاضلة **الدكتورة بن سهلة يمينة**، رئيسة اللجنة، لما تفضلت به من وقت وجهد وملاحظات قيّمة أغنت هذا العمل ورفعت من مستواه، وإلى الأستاذ **الدكتور روابحي محمد**، على كريم تفاعله ونقده البنّاء الذي منحني رؤية أوسع لما تناولته في بحثي.

وأشكر كذلك جميع أساتذتي الكرام في قسم الفلسفة، الذين زرعوا فيّ حب التساؤل والبحث، فكانوا نبراس فكر لا يُطفأ.

ولا يسعني أن أنسى العائلة الكريمة التي لولا دعاؤها وصبرها، لما كنت على هذا الطريق. فلكم مني المحبة والوفاء.

اللهم صلّ وسلّم وبارك على سيدنا محمد، عدد ما كان وعدد ما يكون، وعدد الحركات والسكون.

الإهداء

إلى العزيز الذي حملت اسمه فخرًا، إلى من كلّله الله بالهيبة والوقار، إلى من حصد الأشواك عن دربي وزرع لي الراحة بدلاً منها، إلى أبي الغالي...

لم يحنِ ظهر أبي ما كان يحمله، لكن ليحملني، من أجليّ إنحنى وكنت أحجب عن نفسي مطالبها، فكان يكشف عمّا أشتهي الحُجبا، فشكرًا لكونك أبي.

إلى من علّمتني الأخلاق قبل أن أتعلمها، إلى الجسر الصاعد بي إلى الجنة، إلى اليد الخفية التي أزالت عن طريقي العقبات ومن ظلت دعواتها تحمل اسمي ليلًا ونهارًا إلى أمي، حبيبتي وملهمتي...

وإلى من إن ضاقت بي الدنيا وسعت بخطاهم، وإن سقطت كانوا أول من رفعوني بكلامهم إلى من رافقني بالقلب قبل الدرب، حبيبات قلبي (أشواق ،سمية ،فتيحة ،خيرة ...).

وإلى عائلتي كل من "رفاسي وعبد المالك " ولكل من تمنى لي التوفيق وساندني ولو بكلمة أهدي هدا العمل لكم جميعا.

طويت صفحة من التعب وسجلت في تاريخي فخرا لا ينسى. لم أعد أتساءل عن ملامح الوصول فقد رأيتها في عيوني. تلاشت غيوم التعب وابتسم الأفق بعد عتمة الانتظار. ها هي الخطى التي كانت تتعثر أحيانًا قد وجدت مستقرها في قمة الإنجاز، وبين طيات الطريق تنفست سلامًا وفرحًا وامتنانًا.

مقدمة

مقدمة:

شهدت الفلسفة الغربية المعاصرة، منذ مطلع القرن التاسع عشر، تحوّلًا جذريا في مسارها الإشكالي ومنهجها التحليلي، بحيث انتقلت من الاهتمام بالمجردات ذات الطابع الميتافيزيقي إلى الإنسان باعتباره ذات حرة، واعية، متفاعلة مع العالم الخارجي. وقد طرأ هذا التحول نتيجة للتغيرات البنيوية العميقة التي شهدها الفكر الإنساني في ظل تطورات العلم، ومخلفات المشروع الحداثي، والأزمات الوجودية التي دفعت بالفلاسفة إلى إعادة النظر في كل من مفهومي المعنى والكينونة.

ظهرت الفلسفة الوجودية كأحد أهم التيارات الفلسفية المعاصرة، إذ تجاوزت الطابع التجريدي الذي طبع الفكر الفلسفي التقليدي القديم، وانتقلت إلى التركيز على دراسة الذات الإنسانية، التي أصبحت محور اهتمام فلاسفة الوجودية. ومن هنا، سعى هؤلاء إلى ردّ الاعتبار للإنسان الذي دُمّر خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية، مؤكدين على ضرورة الرجوع إلى أصل الوجود الحي للإنسان، لا بوصفه كائنًا ثابتًا، بل كمشروع منفتح على المستقبل وعلى إمكانات لا متناهية. وبهذا المعنى، يجد الإنسان نفسه مجبرًا على العيش في واقع يملأه التوتر والقلق، ويفرض عليه اتخاذ مواقف حاسمة بحرية ومسؤولية.

بالرغم من تعدّد التيارات الوجودية واختلاف سياقاتها المعرفية ومناهجها الفكرية. إلا أنها تتفق في نقطة محورية واحدة وهي الإيمان الجذري بحرية الفرد، إضافة للإشادة بالتجربة الذاتية باعتبارها منبعًا للمعنى، الإقرار بالقلق كعنصر أساسي في الوجود الإنساني، والاعتراف بالآخر بوصفه شرط أساسي لبناء الذات وتحقيق هويتها الوجودية.

من بين أشهر ممثلي هذا التيار، يبرز الفيلسوف الفرنسي **جون بول سارتر-(Jean-Paul Sartre، 1905/1980)** الذي أسّس فلسفته على مبدأ الحرية كمفصل أساسي، وعلى إدراك الإنسان بمسؤوليته الكاملة عن وجوده وعن العالم الذي يعيش فيه يشارك في تجسيده. فقد سعى **سارتر** إلى إعادة النظر في مفهوم الذات الإنسانية وأعاد تعريفها بعيدًا

كل البعد عن نطاق جبرية أو حتمية، مؤكدًا على أنّ الإنسان يُجسد من خلال أفعاله واختياراته فقط، وأنه "**محكوم عليه أن يكون حرًّا**"، في نطاق يجمع بين الرفض والتحرّر، بين الالتزام والقدرة.

استنادا إلى ما تم تقديمه، تندرج هذه الدراسة المعنونة بـ"**الحرية والمسؤولية في فلسفة سارتر بين الذات والالتزام الاجتماعي**"، باعتبارها دراسة تسعى لتفسير العلاقة التي تربط بين الذات الفردية والمجتمع ككل. وانطلاقا من التصوّر السارتري تُعدّ الحرية إمكانية أنطولوجية تلازم الوجود الإنساني، لا تنفصل عن ثقل المسؤولية ومقتضيات الالتزام لي ومن أبرز هذه المقتضيات، ضرورة تحمّل الفرد لمسؤوليته الأخلاقية ليس فقط تجاه نفسه، بل كذلك تجاه الآخرين، عبر وعيه بأن أفعاله تمثل نموذجًا عامًا يُسهم في تشكيل صورة الإنسان بوجه عام والحرية هنا ليست حالة عابرة فحسب بل هي العنصر مؤسس للكينونة ذاتها، وأداة لإبراز الوجود في العالم. فتُصبح الحرية صفة تضفي على الفعل الإنساني قيمة أخلاقية ومعنى اجتماعي، ولا يتحقق الإنسان في جوهره إلا عندما يدرك وجوده وأنه مرتبط بممارسته للحرية، التي تجسد الرمز الدائم لتحمل المسؤولية تجاه ذاته والذوات الأخرى (الآخرين).

تسعى هذه الدراسة إلى تحليل الأسس الفلسفية التي بُنيَ عليها تصور سارتر للحرية، وإبراز كيف تتجاوز هذه الحرية حدود الذات المغلقة لتفتح على الأخر في صيغة الالتزام المسؤول. كما تسعى إلى مساءلة إمكانيات هذه الرؤية الوجودية في ظل التعقيدات التي تطرأ على الواقع الإنساني المعاصر، وما تطرحه من رهانات أخلاقية ومجتمعية.

وعليه فإن كانت الحرية عند **سارتر** تعني جوهر الوجود. **فما هي الأسس النظرية التي يقوم عليها مفهوم الحرية والمسؤولية في فلسفة سارتر؟ وكيف جسد سارتر العلاقة بين حرية الفرد والتزامه الاجتماعي؟ وما هي أبرز التحديات والنقد الذي يمكن أن يُفهَم في سياق مفهوم كل من الحرية والمسؤولية في فكر سارتر؟** ولدراسة هذا الموضوع بشكل واضح لابد من طرح تساؤلات فرعية متمحورة حول الفصول وهي كتالي:

بكيف تُعرَّف الحرية في فلسفة سارتر وما علاقتها بالجوهر الإنساني؟

وكيف ربط سارتر بين مفهومي الحرية والمسؤولية باعتبارهما مفتاحين لوجود الإنسان؟

وكيف تمارس هذه الحرية كخاصية فردية في سياق فلسفة سارتر؟

ما هو دور الالتزام الاجتماعي في فلسفة سارتر، وكيف أثر على حرية الفرد؟

وما هي أبرز التحديات النقدية التي تواجه مفهوم الحرية والمسؤولية عند سارتر؟

لدراسة موضوع بحثنا اعتمدنا على المنهج التحليلي النقدي، بحيث سنقوم بتحليل النصوص الأساسية للفيلسوف الفرنسي **جون بول سارتر** بهدف فهم أفكاره حول الحرية والمسؤولية. كما سنعتمد على المنهج المقارن لتوضيح مدى التميز الذي حققه تيار فلسفة سارتر مقارنة بمقاربات فلسفية أخرى يعتبر هذا المنهج مناسب لأنه يتيح فرصة التعمق في البنية الفكرية لسارتر وفهمها في سياقها التاريخي والفلسفي.

قسمنا البحث إلى مقدمة وفصلين حيث تضمنت المقدمة فكرة تمهيدية لفلسفة سارتر ثم تطرقنا: للفصل الأول والمعنون بـ: الإطار النظري والمفاهيمي، ويضم ثلاثة مطالب: المطلب الأول بعنوان مفهوم الحرية في الفلسفة الوجودية بشكل عام، للمطلب الثاني إخترنا عنوان: تصور سارتر للحرية كجوهر للوجود الإنساني، ثم انتقلنا للمبحث الثاني والمسوم بـ: مفهوم المسؤولية يحتوي على ثلاث مطالب:

أول مطلب تحت عنوان: مفهوم المسؤولية في الفلسفة الوجودية بشكل عام والمطلب الثاني بعنوان: منظور سارتر لمفهوم المسؤولية وأبعاد المسؤولية الذاتية، أما المطلب الأخير بعنوان العلاقة بين الحرية والمسؤولية: "**الإنسان محكوم بأن يكون حرًا**. أما الفصل الثاني فقد اخترنا له عنوان التفاعل بين الذات والالتزام الاجتماعي، ويحتوي على مبحثين: المبحث الأول بعنوان الذات والحرية الفردية، ويتضمن ثلاثة مطالب: المطلب الأول المسوم بـ: مفهوم الذات بشكل عام، للمطلب الثاني اخترنا عنوان: الفرد ككيان مستقل في فلسفة سارتر، وللأخير وضعت عنوان: إمكانيات تجربة الفرد في مواجهة المسؤوليات الاجتماعية. أما المبحث الثاني عنونته ب: الالتزام الاجتماعي ومسؤولية الفرد، ويشمل ثلاثة مطالب: أولا: تصور سارتر للالتزام الاجتماعي، المطلب الثاني: بعنوان سارتر والأدب، والمطلب الأخير

المسوم: بالنقد الموجّه لمفهومي الحرية والمسؤولية في فلسفة سارتر ويُختتم البحث بخاتمة تتضمن أهم النقاط التي تطرق إليها سارتر في دراسته للحرية والمسؤولية، إلى جانب رأي شخصي في الموضوع.

جاء اختياري لموضوع هذه المذكرة بدافع فلسفي عميق يعتمد على الاهتمام الوجودي بالأسئلة المتعلقة بالحرية والمسؤولية، باعتبارهما محورين في تشكل الذات وإبرازها في عالم يتصف بالتعقيد والصراع فوجدتُ في فكر جان بول سارتر بؤرة لفهم التوتر الجدلي القائم بين الفرد وذاته، وبين الفرد وعالمه الاجتماعي، فلا تنفصل هذه الحرية نقاط تحققها، ولتمكنها التنصل من تبعاتها الأخلاقية. لم يكن هذا الانخراط الفلسفي نابعا من اختيار ذاتي فحسب، إنما استهدفت هذه الدراسة إعادة النظر لتموقع الذات داخل الفلسفة الوجودية، ومحاولة البحث لفهم المسؤولية كعنصر أساسي لا يقتصر على البعد الأخلاقي فحسب، إنما تمتد جذروه ليجسد نقطة أنطولوجية محورية تُضفي قيمة للكينونة وتقوم بتحديد معالمها.

واجهنا من خلال هذه الدراسة مجموعة من التحديات المنهجية، أولها كان متعلقا بالجانب اللغوي الناجم عن النصوص الأصلية المكتوبة بلغات أجنبية خاصة عند محاولتنا النقد لفلسفة سارتر، كما وجدنا نقص في الدراسات المتخصصة لنماذج الالتزام عند سارتر.

الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي

المبحث الأول: مفهوم الحرية

المطلب الأول: مفهوم الحرية في الفلسفة الوجودية بشكل عام

المطلب الثاني: تصور سارتر للحرية كجوهر للوجود الإنساني

المبحث الثاني: مفهوم المسؤولية

المطلب الأول: مفهوم المسؤولية في الفلسفة الوجودية

المطلب الثاني: منظور سارتر لمفهوم المسؤولية وأبعاد المسؤولية الذاتية

المطلب الثالث: عنوان لعلاقة بين الحرية والمسؤولية: "الإنسان محكوم بأن يكون حرًا

1-1 مفهوم الحرية:

لغة: مفهوم الحرية Liberty , libérté, Freedom في المعاجم:

حسب ما ورد في المعجم الفلسفي للدكتور إبراهيم مدكور فإن الحرية هي "حال الكائن الحى الذي لا يخضع لقهر أو غلبة، ويفعل طبقاً لطبيعته وإرادته، وتصدق على الكائنات الحية جميعها من نبات وحيوان وإنسان".**(مدكور، 1983.ص 71)**.

تُعتبر الحرية صفة جوهرية مميزة تخص الكائن البشري وتميزه عن سائر المخلوقات عن سائر الموجودات (الكائنات الحية)، حيث لا يمكننا تصور الإنسان بدون قدرته على الاختيار الحر محددا كل أفعاله وتصرفاته وفق إرادته الواعية ."فإننا نعنى بالحرية فى العادة تلك الملكة الخاصة التي تميز الكائن الناطق من حيث هو موجود عاقل يصدر في أفعاله عن إرادته هو، لا عن أية إرادة أخرى غريبة" **(إبراهيم، 1963)**. نفهم من خلال هذه الفكرة أن الحرية تمثل جوهر الحرية الأساسي للإنسان، كونها تعبر عن استقلال الذات المدركة باعتبار الإنسان كائنا ناطقا، يتميّز عن غيره بقدراته الإدراكية على الفعل الواعي النابع من محض ذاته، لا من مجموع الضغوطات الخارجية أو القوى التي تشكل ضغطا عليه. وهي لا تعتبر مجرد قدرة الفرد على الاختيار فحسب، إنما هي تجسيد للممارسة الحرة للإرادة النابعة من العقل، بحيث يصبح الفرد مسؤولاً عن كل ما يصدر عنه من أفعال وتصرفات لأنها وليدة قراراته ويقرّرها عن إدراك. وهكذا، فإن الحرية ليست مجرد امتياز فحسب إنما هي ملكة و صفة جوهرية مميزة للكائن العاقل، و هي تصوير لسيادته على نفسه واستقلاله.

الحرية في الفلسفة الوجودية:

قبل الولوج لمفهوم الحرية عند الفلاسفة الوجوديين سنتطرق للمحة عن الفلسفة الوجودية وتاريخها :

ظهرت الوجودية أو ما يعرف بالتيار الوجودي بعد أحداث الحرب العالمية الأولى وكانت ذات صيت ذائع ونفود قوي وصولا للحرب العالمية الثانية، حيث سادت في تلك الفترة أي بعد الحربين العالميتين غمامة حزن وشعور عميقٌ باليأس والإحباط بسبب الأحداث المروعة التي حصلت خلالها.

تلك الأحداث جعلت النفس البشرية تعيش حالة خوف ورعب مع غياب اليقين بشأن الوجود، مما تَجلّى في شعور عميق بالقلق والاكتئاب، وارتبك الإنسان و أصابه شك حول حقيقة وجود الله؛ إذ بدا أن الإله إما قد اختفى أو ربما لم يكن موجودًا أصلاً في عالم تسوده الفوضى. كما أدرك الإنسان أن التيارات الفلسفية، بما فيها الفلسفة العقلانية التي ترتكز على قيمة العقل، تعجز عن تقديم الحلول الفاعلة للتغلب على معاقبه. ولذلك، اتجهت الوجودية إلى استقصاء مسألة الوجود الإنساني ومحاولة فهم جوهره، مؤمنةً بأن للإنسان إرادة كاملة تمكنه من اتخاذ قراراته العقلانية في خضم عالم يتسم بعدم العقلانية. وقد دفعت هذه الرؤية الإنسان إلى البحث عن قيم ومعانٍ جديدة تعيد صياغة تجربته الحياتية، إذ اعتقد بأن محاولة فهم الوجود هي السبيل الأوحد لمواجهة تحديات الحياة في غياب إيمان مطلق بوجود الإله" أدّت تلك الأحداث إلى معاناة النفس الإنسانية وعدم اليقين بشأن الوجود البشري، والشعور بالقلق والاكتئاب وكذلك الشك في وجود الله".(**الحسامي، 2022**).(1)

أنواعها:

الوجودية المسيحية :

تؤكّد هذه المدرسة الوجودية ذات الطابع مركزية القرار من حيث تحديده لهوية الفرد، حيث يمثل القرار انعكاسًا محظا لجوهر الذات. كما تصبح أفعال الإنسان من هذا المنطلق، خاضعة لمعيار ديني صارم وتصبح تحت رقابة إلهية دائمة، مما يجعل من المسؤولية ذا

تطابع أخلاقي مستمر غير قابل للتعطيل. ويندرج هذا التصوّر ضمن امتدادات فكر الفيلسوف **سورين كيركيغارد**، ويجد أصداءه في أعمال الفيلسوف الألماني **كارل ياسبرز**، **ميجل ديه أونامونو** ، فضلًا عن عدد من المفكرين الفرنسيين مثل **مارسيل ومونييه وبوتانغ**."سورين كيركيغارد يعتبر الفيلسوف الألماني كارل ياسبرز أحد رواد هذا الشكل من الوجودية كذلك هناك الفيلسوف ميغيل دي أونامونو، والفلاسفة والكتاب الفرنسيون غابرييل مارسيل، وإيمانويل مونييه، وبيير بوتانغ"(**الشيمي، 2023**).

الوجودية الإلحادية:

تقوم الوجودية الإلحادية على الرفض القاطع لأي نوع من تبرير سواءا كان ميتافيزيقي أو ديني للوجود، انطلاقا من قناعة جوهرية مؤكدة على أن الإنسان يوجد أولاً، ثم يُشكّل جوهره وماهيته من خلال أفعاله وخياراته. وبهذا المعنى فهي تقف على النقيض من الوجودية ذات النزعة اللاهوتية والتي تفترض مرجعية إلهية سابقة تحدد ماهية الإنسان.

وفق هذا التصوّر، فإن غياب الإله يمثل افتقار الإنسان لأي طبيعة ثابتة مُسبقة تحدد جوهره يضع الفرد في مواجهة مسؤولية وجوده دون قوى خارجي تمنحه المعنى. وعليه يتوجب على الفرد المواجهة مباشرة مع القلق، والعدم، والخوف من الموت، بوصفها معطيات وجودية لا منفذ منها. ومن أبرز رواد هذا الاتجاه في الفكر المعاصر: **جان بول سارتر، وألبير كامو، وسيمون دي بوفوار**، الذين سعوا إلى بلورة فهم للحرية والمسؤولية في سياق خالٍ من الأطر الدينية أو الميتافيزيقية " حيث تعتبر الوجودية الإلحادية أنه نظراً لعدم وجود إله لتشكيل الجوهر البشري، فلا توجد طريقة لاستباق ما يمكن أن يصبح عليه الإنسان. هذا الشكل من الوجودية نفى أي شكل من أشكال الفكر التجاوزي أو الميتافيزيقي أو الديني. وبهذه الطريقة، تواجه الوجودية الخوف والألم من الموت" (**الشيمي، 2023**).

الوجودية اللاإرادية:

يُعتبر هذا التصور على وجه من أشهر ملامح الفكر الفلسفي عند الفيلسوف **ألبير كامو**، إذ يؤكد على أن مسألة الوجود الإلاهي أو غيابه لا ينبغي أن تؤثر بالضرورة في تحديد الوجود الإنساني أو معناه. فنظرا لتصوره، فإن الإيمان بالواقع الإلهي لا يساهم في حل الإشكالات الأخلاقية التي يواجهها الإنسان، كما لا يوفر له عذرا حقيقيًا لمواجهة عبثية الحياة. من هذا المنطلق اتخذ **كامو** موقفًا جادا رافضا لأسلوب الاتكاء على المرجعيات الدينية أو الميتافيزيقية وجعلها تبريرا أو تفسيرا للمعاناة الإنسانية، مؤكدًا أن الإنسان مجبر على لمواجهة واقعه وتقبله بكل وعي ومسؤولية، بعيدًا عن أوهام الخلاص الخارجي. "إرتبط هذا الجانب أكثر من أي شيء آخر بعمل كامو وطريقته في التفكير. بالنسبة لكامو، فإن وجود أو عدم وجود الله والإله لا ينبغي أن يعدل بأي شكل من الأشكال وجود الإنسان، لأن الواقع الإلهي لم يحل أي مشكلة أخلاقية، ولم يقدم أي راحة للإنسان"**(الشيمي، 2023)**.

روادها:

من بين أبرز المفكرين والفلاسفة الذين أسهموا في تأسيس الفلسفة الوجودية وتطويرها:

1) **الفيلسوف سورين كيكغارد(1813–1855) Søren Kierkegaard:** يعرف الفيلسوف الدنماركي سورين كيركغارد على أنه المؤسس الأول للوجودية ذات المنحى الديني.

2) **الفيلسوف إدموند هوسرل(1859–1938) Edmund Husserl** : عرف بأفكاره الظاهراتية التي بدورها تعتبر منطلقًا لقراءات وجودية جديدة.

3) **الفيلسوف موريس ميرلوبونتي(1908–1961) Maurice Merleau–Ponty** : لعبت أعماله وأفكاره الفلسفية دورا محوري في نقل الوجودية إلى بعد أنطولوجي عميق، وتعتبر حجر الأساس في الفلسفة الوجودية.

4) **الفيلسوف جون بول سارتر(1905–1980) Jean–Paul Sartre** : قام هذا الأخير بإعادة صياغة مفهوم الوجود انطلاقًا من رؤية إلحادية، واضعًا الحرية والمسؤولية الفردية في صميم التجربة الإنسانية. **(الشيمي، 2023)**

ترجع تسمية هذا التيار الفلسفي "**بالوجودية** " لأنها بدراسة طبيعة الوجود، لاسيما الوجود الإنساني. فالمقصود بالوجود هنا ليس مجرد كينونة العامة فحسب، بل هو وجود خاص بالإنسان الذي يجسد بالوعي الذاتي، الحرية، والمسؤولية. تركز هذه الفلسفة على تجربة الإنسان الفردية التي تتكشف في واقع مادي واجتماعي محض، حيث يواجه الإنسان عدة تحديات منها: القلق، العدمية، والبحث اللامتناهي عن المعنى. من خلال هذا التركيز، تسعى الوجودية إلى فهم كيف يشكل الإنسان وجوده وذاته في عالم يتسم بالغموض والافتقار إلى القيم المطلقة."سميت الوجودية بهذا الاسم لأن معظم أعضائها اهتموا مبدئيا بطبيعة الوجود أو الكينونة، فقصدوا بمصطلح الوجود الوجود البشري."(**الحسامي، 2022**).

سورين كيركغارد(1813/1855) Søren Kierkegaard:

يُعتبر **سورين كيركغارد** من أبرز الفلاسفة الذين عملوا على تشكيل جوهر الفكر الوجودي، حيث ركّز على مفهوم الحرية والتزام الفرد بمسؤولياته تجاه اختياراته حيث يرى أن الحرية ليست حالة، بل يعتبرها فعل، يعبر عن الوجود، و حسب رأيه فإن الحرية ملازمة للمسؤولية و هي لا تنفصل عن مسؤوليتنا تجاه ذواتنا، باعتبار الإنسان هو المسؤول الأساسي عن الفعل فهو بالتالي يختار اختيارات واعية تثبت وجوده، يمر الإنسان بثلاث مراحل في

تطوره "لا تعتبر الحرية حالة، بل هي فعل، أي إمكانية الوجود، بل الوجود بأسره، وهي لا تنفصل عن المسؤولية تجاه ذواتنا، فلأن الإنسان فاعل فهو بالتالي يختار، لأنه يتدرج في حياته من المرحلة الحسية إلى العقلية وينتهي إلى الإيمانية"(حيدر، 2020). ففي المرحلة الأولى وهي الحسية: يكون الفرد في حالة اللاوعي حيث يصبح منغمسًا في تلبية رغباته وشهواته فقط، تسيطر عليه اللذات والرغبات دون وعي حقيقي لذاته، مما يجعلها مرحلة غير مكتملة. من ثم، ينتقل إلى المرحلة الثانية و هي العقلية: هنا يبدأ الإنسان في إدراك ذاته واتخاذه لقراراته بوعي، مما يمنحه نوعا من الاستقلالية و التماسك، ليصل في الأخير إلى المرحلة الدينية: هنا يجد المعنى الحقيقي و الأعمق لوجوده، وتعتبر كل مرحلة ممهدة للأخرى، ولا يمكن لأي منها أن تكتفي بذاتها، بالتالي فالحرية وسيلة يعبر بها الإنسان عن وجوده ويحدد هويته من خلالها ، فمجرد الوجود هنا لا يكفي، بل لا بد من إثباته عبر جملة الاختيارات الواعية وتحمل المسؤولية التي تترتب عليها. "هكذا فإن كيركجارد يؤكد على الفعل لأنه تعبير عن الامتلاء الإنساني فهو يشمل الفكر والانفعال، فالإنسان هو الموجود، الذي يخرج عن ذاته ويتجاوزها" (حيدر، 2020). هنا أكد كيركغارد على أن الفعل الذي يقوم به الفرد هو بدوره يمثل جوهر الوجود الإنساني ووسيلته الأساسية للتعبير عن الاكتفاء الذاتي. فهو ليس مجرد تصرف عابر فحسب، بل هو تجسيد متكامل للفكر والمشاعر. وهو تجسيد للتوتر الداخلي الحاصل بين الذات وحريتها، فالإنسان وفقًا لكيركغارد، هو كائن يتجاوز ذاته ويخرج عن حدودها من خلال فعله الواعي والمسؤول، مما يسمح له بتأسيس وجوده الفعلي وتأكيده لحقيقته الوجودية. هذا التجاوز لا يعني بالضرورة إنكار الذات، بل هو انتقال ديناميكي يُمكّن الفرد من الانطلاق نحو حرية حقيقية ومسؤولية أخلاقية تجاه ذاته وقراراته " للحرية مقتضى انفعالي آخر هو القلق. والقلق نوع من الدوار، ونوع من النور، هو قوة نفسية ولكنها ذات سورة جنية **(Demoniaque)** غرارة، والأصل في هذا

القلق (**Angst**) هو شعور الفرد في فعله الحر، بالخطيئة"(**بدوي.1980.ص9**) . هنا يتجلى من التأثير العميق الناجم عن تجربة الحرية، أي من خلال ربطها بما يسمى بالقلق الوجودي (**Angst**). حسب كيركغارد فإن الحرية دائما ما تكون ملازمة لحالة نفسية معقدة تدعى القلق، وهو ذو طابع ازدواجي من جهة يكون ناتج عن إدراك الفرد لإمكانياته اللامحدودة، ومن جهة أخرى هو أداة جيدة تكشف للفرد إمكانيات فعله، وتحمله للمسؤولية. الشعور بالقلق لا يعتبر دائما أمرا سلبيا، قد يكون قوة نفسية تمكن الفرد من إدراك عمق حريته، في الوقت نفسه يخفي نوعا من الخبث (**Démoniaque**)، أي يخفي ميوله نحو رغبته في تجربة الخطيئة. ومن هنا، نستنتج أن القلق هو إدراك الفرد حريته هكذا يظهر كيركغارد أن القلق هو علامة تدل على عظمة الحرية من جهة، وثقلها الأخلاقي من جهة أخرى.

فريدريك نيتشه (1900/1844)Friedrich Nietzsche :

فيلسوف وناقد ثقافي ألماني، ومن أبرز المفكرين في تاريخ الفلسفة الغربية ويعتبر أحد أبرز رواد الفلسفة الوجودية، عرف بأفكاره الثورية التي تحدّت القيم الدينية والأخلاقية التقليدية، أعاد النظر في أسس المعاني والقيم التي يستند إليها الإنسان. شملت أعماله عدة موضوعات مثل الإرادة والقوة، نقد الأخلاق المسيحية، مفهوم الفرد الأعلى، والتأمل في العبثية والعدم، فأصبح فكره مصدر إلهام للعديد من التيارات الفكرية اللاحقة، فكان له رأي مغاير في مفهوم الحرية سنتطرق له كالآتي:

أولا بالنسبة لنيتشه، فالحرية تعني قدرة الإنسان على التخلص من القيود التي يفرضها عليه المجتمع وسلطة الدين والأخلاق التقليدية وفق تصوره فإن هذه القيود تعتبر حاجز أمام الإنسان من أن يكون هو نفسه، "الحرية ليست مجرد حالة سياسية أو اجتماعية، بل هي حالة وجودية تتعلق بقدرة الفرد على تجاوز القيود المفروضة عليه من قبل المجتمع والدين

والأخلاق التقليدية .(الموسوعة، 2024) هذه القيود تجعله يعيش وفق نظام وقيم بعيدة كل البعد عن حقيقته.

ثانيا حسب نيتشه فإن الحرية الحقيقية تتطلب معيار من الشجاعة فعلى الفرد مواجه القيود هذه ومحاولة الهروب منها بأي وسيلة، وهذا ما قصده نيتشه بـ "إرادة القوة"، أي تلك الإرادة التي تدفع الإنسان إلى خلق قيمه الخاصة والعيش حسب قناعاته، لا حسب ما يُفرض عليه. "هذه الإرادة ليست مجرد رغبة في السيطرة أو الهيمنة، بل هي تعبير عن القوة الداخلية للفرد وقدرته على خلق قيمه الخاصة وتحديد مساره في الحياة."(ن.ف)

ثالثا التحرر من الذات كشرط للحرية يرى نيتشه أن الحرية لا تقتصر فقط على معنى التحرر من القيود الخارجية فحسب، إنما تتطلب أيضًا "تحرر الذات"، أي أن تتخلص الذات من كل الأوهام الداخلية النفسية بالخصوص التي يصنعها من تلقاء لنفسه، مثل الشعور بالذنب والخوف أو التبعية للمعايير المطلقة."يجب على الفرد أن يتحرر من الأوهام والقيود التي يفرضها على نفسه."(ن.ف)

رابعا الإنسان الأعلى كنموذج للحرية (**Übermensch**) هو ليس مجرد شخصية تمتاز بالمثالية أو يجسد نموذج أخلاقي فقط، بل هو درجة من درجات التحول الوجودي القصوى، حيث يجسد الإمكانية القصوى للحرية الإنسانية. هذا الأخير هو من استطاع أن يتحرر كليًا من القيود المفروضة عليه، سواء تلك التي تفرضها سلطة المجتمع والدين، أو تلك الناتجة عن ضعف الذات، كالخوف والندم والإحساس بالذنب."الإنسان الأعلى، وهو الفرد الذي ينجح في تجاوز القيود التقليدية ويعيش وفقاً لقيمه الخاصة، محققاً بذلك حريته الحقيقية". (ن.ف).

خامسا الحرية ليست حالة نهائية بل صيرورة مستمرة حسب الفيلسوف **نيتشه** فإنه لا وجود لمسمى الحرية اللانهائية أو حالة من التحرر الخالص و الكامل بل يرى أن الحرية مرتبطة بالصيرورة الدائمة التي تميز الحياة. فالإنسان لا يصل إلى الحرية مرة واحدة، بل يظل في حالة دائمة من التحدي والتحول." الحرية في نظر نيتشه ليست هدفاً يمكن تحقيقه بشكل نهائي، بل هي رحلة مستمرة من النمو والتطور" **(ن.ف)**.

سادسا الحرية والإبداع وجهان لعملة واحدة ربط نيتشه مفهوم الحرية بالإبداع وجعل منهما وجهان لعملة واحدة، سواء على مستوى التفكير أو نمط الحياة. فالإنسان الحر حسب رأيه لا يعيش بطريقة سابقة التكرار أو بالإجبار "**مفروضة**"، إنما يبدع في طريقة وجوده، وفي قراراته، وفي كيفية تعامله مع العالم. "يرى أن الفرد الحر هو الذي يستطيع أن يخلق ويبدع في حياته، متجاوزاً القيود التقليدية"**(ن.ف)**.

في خلاصة الكلام نستنتج أن نيتشه قدم مفهوما ثوريا للحرية والذي يتطلب أن يكون شجاعًا قدر الإمكان لكسر القيود المفروضة عليه تحت أي سلطة كانت، وأن يكون مبدعًا بما يكفي لصنع معاييره الخاصة. فالحرية ليست هدية تُمنح، إنما هي عمل دائم يتم بفعل التجاوز والتكوين الذاتي".مفهوم الحرية في فلسفة نيتشه... حالة وجودية تتعلق بقدرة الفرد على تجاوز القيود وخلق قيمه الخاصة".**(ن.ف)**.

موريس ميرلوبونتي (1961/1908) Maurice Merleau-Ponty :

فيلسوف فرنسي بارزو هو أحد أعمدة الفلسفة الوجودية، ومن أهم رواد الفينومينولوجيا (الظاهراتية) في القرن العشرين. تأثر بأعمال **إدموند هوسرل** و**مارتن هايدغر**، فقام بتطوّير فلسفة خاصة به تركز على دور الجسد في الإدراك، كما طرح **ميرلوبونتي** مفهوم الحريّة من خلال مجموعة من المعالم الأساسية التي تعكس طبيعتها الوجودية سنتطرق لها كالآتي:

الشموليّة: حسب ميرلوبونتي فإن أول نموذج للحرية يتجلى في الصراع القائم بين الوعي والعالم الخارجي، أو بين الذات والأشياء. فهذا الصراع لا يعني قطيعة مباشرة بين الذات والعالم، بل يشير إلى علاقة معقدة لا يكون فيها خضوع للذات بشكل كامل بحيث لا تكون منعزلة تمامًا، بل في حالة تفاعل دائم. من هنا نشأ أول معلم من معالم الحرية، ألاوهو الشموليّة.

فالحرية، حسب **ميرلوبونتي**، لا يمكن أن تكون تجزأ بل تكمن في صورتها الكاملة. فلا يمكن تصور الإنسان حرًّا كاملا في إحدى جوانب حياته بينما يخضع في جانب آخر لسلطة خارجية مفروضة عليه، سواء كانت هذه السلطة مجتمعية أو ثقافية أو مادية." فلتمكين شيء ما أن يحدّد النّفس من الخارج، يجب أن تكون النفس شيئًا، وليس من المعقول أن تكون حرًّا في بعض الأفعال ومحددًا بأفعال أخرى، وهنا يكون جزء من حريّات الإنسان معطّلة، لا يمكن أن يكون الإنسان حرًّا قليلًا "**(الترابين، 2023)** هنا يكمن القول بأن الشخص "**حر قليلًا**" هو في ذاته تناقض. ففي حالة ما وُجد شيء داخل التجربة الإنسانية يُحدّد الفعل من الخارج، فيعني هذا أن الذات قد تحوّلت إلى "**شيء**"، أي فقدت طابعها وصورتها كا لوعي حر. بمعنى آخر، فإن الحرية ليست بحالة متقطعة وجزئية، إنما هي وضع وجودي كامل لا يقبل التجزئة. وعليه، نستنتج أن أي سلطة خارجية تحدّ قدرة الفرد على اتخاذه لقراراته بحرية تمسّ بجوهر إنسانيته.

غيابُ السببيّة: حسب **ميرلوبونتي** فإنه لا ينبغي على الإنسان أن يُرجع حالته الوجودية إلى عوامل خارجية مثل: الطبيعة أو التاريخ أو الدين، فحين يُرجِع الفرد حالته الوجودية إلى هذه العوامل، بذلك يصبح متخليا عن مسؤوليته الذاتية، ويصبح مجرد نتيجة أو انعكاس لقوى لا يتحكم فيها بمحض إرادته. "وجب على الإنسان أنْ يوقن بأنّ الحالة الّتي هو فيها بسبب (الطّبيعة، التّاريخ، الجَمال، القُبح، الدّيانة) فهذه الأشياء لا تملكها النّفس بالنسبة لها،

بل تملكها النّفس بالنسبة للآخرين" **(ن.ف)**. من خلال هذه الفكرة نستنتج أن الإنسان لا يخضع تمامًا لهذه العوامل كما أنه لا يتحكم بها كليًا. فهذه العناصر لا تعمل على تشكيل جوهر الذات بذاتها فقط، وإنما تُدرك وتُختبر من خلال علاقتها بالغير أي من خلال نظرة الآخر وتقييمه للذات

بمعنى آخر، فإن الذات لا تملك هذه الحقائق مثل "**الجمال**" أو "**القبح**" أو "الدين" كحقائق داخلية خاصة بها، إنما تدركها من خلال علاقاتها مع الآخرين. مثلاً، قد يرى الفرد نفسه قبيحا أو جميلا بناءً على نظرة المجتمع له (الذوات الأخرى)، فهذه الحقائق ليست ناتجة عن "**النفس**" باعتبارها مستقلة، إنما تُكتسب من خلال جملة الحقائق التي يبنيها الآخرون حول الذات. لذلك، يقول **ميرلوبونتي** إن هذه الأشياء "لا تملكها النفس بالنسبة لها"، أي أنها ليست نابعة من داخلها، "بل تملكها النفس بالنسبة للآخرين"، أي من خلال نظرة الآخرين إليها.

قصور الإرادة: من المفارقات الفلسفية التي طرحها **ميرلوبونتي** أن الإرادة، والتي تعتبر أصل الحرية ومصدرها، قد لا تكون دائما معبرة عن الفعل الحر، قد تكون أحيانًا إشارة تدل على غياب القرار الحقيقي. فحين يلجأ الإنسان إلى الإرادة بشكل متعمد نابع عن الوعي، فإن ذلك يشير أنه لم يتخذ قراره بشكل تام وجوهري، إنما يدفع نفسه للفعل من خلال سلطة الإرادة. فالقرار الفعليّ لا ينبثق دائما من محض الإرادة الصريحة، حيث تبقى هذه الحقائق غير مغلقة أو نهائية، حيث تتطور حسب أسلوب الفهم الذي يستخدمه الفرد وطبيعة تأقلمه مع العالم. فكلما تغيرت وجهة رؤيتنا للوجود، تغيرت من خلالها طريقة تمثلنا للحرية وتجسدها في التجربة الإنسانية ولهذا يقول"الفعل الإراديّ هو فعل ناقص، ولجوء الإنسان إلى الإرادة هو معارضة للقرار الفعليّ، وبالتالي يكون التصميم دلالة على الضعف".**(ن.ف)** نستنتج هنا أن الفعل الناشئ تلقائيا من ارتباط الوعي بالعالم فهو من أكثر التعابير واقعية

عن الحرية والفعل المخطط له عقلانيا ثم يتم تنفيذه بتصميم جبري، تعتبر الإرادة، في هذه الحالة دليل على غياب الحرية المؤقت.

لمعلم الرابع: من خلال هذا الأخير أكد **ميرلوبونتي** أن الحرية لا يمكن تقييدها من الخارج، لأن الفرد بذاته لا يملك سوى المساحة التي يمنحها لنفسه من خلال تفاعله مع العالم. وتظل هذه المعالم مفتوحة على إمكانيات أوسع، حيث تتغير وفقًا لطريقة الفهم والتأويل الفلسفي

وهكذا فسر **ميرلوبونتي** نضرته للحرية عبر هذه المعالم الأربعة، ويمكننا تلخيص تصوّر **ميرلوبونتي** للحرية كونها ليست حالة مطلقة مفصولة عن التجربة الإنسانية، بل تعتبر تجربة مركبة تحدث من خلال التفاعل بين الداخل والخارج. فلا تعتبر حاضرة بشكل مباشر في كل مكان، ولا تكون غائبة تماما في نفس الوقت. لا يمكن حدها في تعبير خارجي فقط، وليس من الصحيح حصرها في حياة الفرد الداخلية. إنما تتطلب الحرية إطارا حيا تتحقق فيه من خلال جملة الأفعال والسلوكيات التي تتولد داخل علاقة متبادلة بين الذات والعالم.

كارل ياسبرز (1969/1883)Karl Jaspers :

فيلسوف ألماني وعالم نفس يُعد من أبرز فلاسفة الوجودية في القرن العشرين، إلى جانب **مارتن هايدغر** و**جان بول سارتر**، لكنه تميز بتوجهه الإنساني والمثالي مقارنة بالآخرين، يعد مفهوم الحرية من المحاور الأساسية في فلسفته، حيث:

يعد مفهوم الحرية عند **الفيلسوف كارل ياسبرز** جوهرًا وجوديًا أساسيًا يتجاوز حدود الاختيار السطحي، حيث أنه يرى أن الحرية تُشكل تجسيدًا للوجود الإنساني وإدراكه الذاتي وتُعتبر هذه الأخيرة كأحد أهم المفاهيم الوجودية، ففي مواجهة الإنسان للوضعيات الحدّية مثل الألم والموت والمعاناة، يُجبر على إعادة النظر في ذاته وإدراك أبعاده الداخلية، مما يستدعي

لتحقيق وعي ذاتي يسمح له باتخاذ قرارات حرة كل البعد عن سلطة تقاليد المجتمع والقيود الخارجية. هذا الوعي الذاتي يفتح المجال للفرد ليتجاوز القيود المفروضة عليه سواء كانت اجتماعية أو ثقافية أو سياسية، كما يؤكد على ضرورة الاختيار الصحيح المستند لإدراك الفرد لذاته والذي يكسر القوالب التقليدية السابقة كما يلقي الضوء على تجاوز القيود الخارجية المفروضة من المجتمع والثقافة فيجبر الفرد على تحمل كل قرارته ونتائجها. وتتجلى الرؤية الفلسفية للحرية كونها كشرط ضروري لبناء الذات وبلوغها جوهرها. فالحرية، كما صورها صاحب المقال، هي العودة للوجود الحقيقي والخروج عن الإطار السابق لها ، فيقول: "في الحرية استعادة للوجود الخاص، وذهاب نحو جوهر الشخصية، وخروجًا عن السياق، والأطر المفروضة، والشروط المُسبقة."(الشهاوي،2019) هنا يبرز مدى تأثير الفيلسوف الوجودي **كارل ياسبرز** في نشأة هذا التصور، حيث يؤكد أن الإنسان لا يمكنه أن يُدرك ذاته إلا في فضاء من الحرية؛ حيث أن" الإنسان لا يرى ذاته، ويكتشف غموضها... إلا في حضور الحرية " (ن.ف) و استنادا لذلك، فإن غياب الحرية التام يجعل الفرد يعيش حالة من الركود و التبلد فيصاب التفكير بنوع من الشلل" وما إذا غابت الحرية قُمِعَ الإنسان وتبلَّد، وتخشبت شجرته، وتجمَّد ماؤه حدّ الجفاف.." (ن.ف) أما في حالة حضور الحرية، تتجلى علامات الوعي في عنصر الدهشة، باعتبارها مصدر التساؤل والتفكر، فتصبح المعرفة ضمن صيرورة متجددة تعيد النظر في المفاهيم الراسخة:"الدهشة تستتبع التساؤل والمعرفة والشّك بصدد ما يعتقد الإنسان أنّه يعرفه، تستتبع الفحص واليقين البيّن" (ن.ف).

نستنتج مما سبق ومن خلال التصورات الفلسفية لكل من **كيركغارد، نيتشه و ميرلوبونتي** و **ياسبرز** أن الحرية في الفلسفة الوجودية لا تعتبر حالة ثابتة أو مجرد إمتياز ممنوح، إنما هي تجربة واقعية تتجلى من خلال التفاعل العميق القائم بين الفرد وذاته والعالم المحيط به. حيث ربط **الفيلسوف كيركغارد** الحرية بالمسؤولية الفردية والقرارات الواعية التي تُثبت

وجود الفرد، بينما رأى **الفيلسوف نيتشه** أن الحرية هي تلك القدرة التي تمكن الإنسان من تجاوز القيود المفروضة عليه وبناء قيم خاصة بالشجاعة والإبداع. أما **المفكر ميرلوبونتي**، فيعتبر أن الحرية تجربة معقدة تتجسد بفعل العلاقة التفاعلية بين الذات والعالم، مؤكدا على أنها غير قابلة للاختزال في فعل الإرادة فحسب، إنما تُمارس من خلال التفاعل الحي مع الواقع. وأخيرًا، قدّم **الفيلسوف ياسبرز** طرحا للحرية بوصفها وعي ذاتي يبرز من خلال مواجهة الفرد للوضعيات الشديدة، حيث تتجلى ضرورة اتخاذ قرار حر والمسؤول بعيداً عن التقاليد.

هكذا، تصنع الحرية في الفلسفة الوجودية مجالا مفتوحًا يتطلب كل من الشجاعة، الوعي، والمسؤولية، فهي ليست مجرد التخلص من قيود وفقط، بل هي بناء دائم للذات ينتج من خلال التجاوز والفعل الحقيقي.

1-2 الحرية عند جون بول سارتر Jean-Paul Sartre :

جون بول ساتر Jean-Paul Sartre(1980/1905) : يُعد جون بول سارتر أحد أعلام الفكر المعاصر، ورمزاً للفلسفة الوجودية التي أسست لنهج جديد في فهم الحرية والذات والوجود. وُلد في باريس عام 1905 وتوفي عام 1980، مخلفاً إرثاً فكرياً وأدبياً تجاوز حدود النظريات الفلسفية التقليدية. من خلال مقولته الشهيرة "**الوجود يسبق الجوهر**"، دعا سارتر إلى الاعتراف بأن الإنسان لا يولد بهوية محددة مسبقاً، بل يُشكل معناه ومصيره عبر اختياراته الحرة وتحمله للمسؤولية الكاملة عن تلك الاختيارات. وقد امتدت تأثيراته إلى ميادين الأدب والدراما والسياسة، مما جعله صوتاً بارزاً في الدفاع عن الحرية الفكرية ومناهضة الاستبداد. تُشكل أفكاره حجر الزاوية لفهم التجربة الإنسانية المعاصرة، إذ تُلهمنا في سعيّنا نحو استكشاف معاني الحرية والهوية في عالم دائم التغير.

يعتبر سارتر من أبرز الفلاسفة الذين تبنو فكرة الحرية كطرح وهذا ضهر من خلال عدة مؤلفات له من كتب ومقالات سياسية قبل التطرق لفكرة الحرية عند سارتر من الأجدر بنا أن نرجع لفكرتي (الأنطولوجيا والماهية) كما شرحهما عبد الرحمن بدوي في كتابه الوجود والعدم.

الانطولوجيا_ontologie: "دراسة تراكيب وجود الموجود مأخوذاً ككل شامل فهي تصف الوجود بما هو وجود، والشروط التي بها عالم. فهي إذن وضعية محضة ظاهريتيه، وتعارض كل ميتافيزيقا "(سارتر،1966، ص7). (1)المقصود هنا من أنطولوجية سارتر دراسة طبيعة الوجود من منظور الفينومينولوجيا، حيث تُركز على تحليل الموجود كما هو، دون اللجوء إلى مبادئ ميتافيزيقية خارجية. أما مفهوم الماهية فقد تناوله كالآتي:

الماهية عند سارتر essence: "هي مضاي الإنسان، وذلك لأنه لما كانت لا توجد طبيعة إنسانية مقررة من قبل، فإن كل انسان يصنع ماهيته وهو يعيش ويفعل ويحس الخ.... ومن هنا كان الوجود، أعني الكون العيني الفردي الماثل ها هنا يسبق الماهية، إذ هذه تتكون بعد وجود الإنسان ومع استمراره في الوجود بما يقوم به من أفعال."(سارتر، 1966،ص9) (2) هنا تنعكس لنا فكرة الوجود يسبق الماهية أي أن الإنسان يوجد أولًا، ثم يحدد معناه وماهيته من خلال اختياراته وأفعاله. فالماهية ليست معطاة مسبقًا، بل تتشكل تدريجيًا عبر التجربة الإنسانية. كما وضح عبد الرحمن بدوي من خلال كتابه دراسات في الفلسفة الوجودية على فكرة سارتر قائلا "لأنه لا بد أن يفعل، إذ الفعل هو معنى الوجود، وبغيره لا يوجد الفرد، ولكي يفعل لا يستطيع أن يفعل كل الممكنات، بل لا بد له أن يختار وجهاً من أوجه الممكن"(بدوي.1980.ص22) باعتبار الفرد مشروع مستمر، فلا يمكنه إثبات وجوده إلا من خلال ما ينجزه من أفعال. فالوجود ليس بمعطى جاهز أو ماهية سابقة، إنما هو من ناتج عن قرارات الفرد واختياراته. ومن هنا نستنتج أن الفعل هو الوسيلة المثالية لتأكيد الوجود،

لكن بالرغم من كل هذا إلا أن هذا الفعل لا يشمل كل الإمكانات، فلا يمكن للإنسان تحقيق جميع الإمكانات في أن واحد، فيتوجب عليه الاختيار، والتخلي عن الأشياء التي لم يخترها، وهذا الاختيار لا يعتبر مجرد عملية عقلية فحسب إنما هو فعل وجودي مؤكد لهوية الفرد وتحمله لمسؤوليته. فلا يمكن للوجود أن يتجسد من خلال التردد أو الامتناع، إنما يكمن في الالتزام المحض بإحدى نقاط الفعل الممكن، مما يجعل الإنسان مسؤولًا عن ذاته و وجوده. ويعود اهتمام **جان بول سارتر** بفكرة الحرية إلى تأثره العميق بالفينومينولوجيا والوجودية، حيث رأى أن الإنسان كائن مسؤول عن تشكيل ذاته من خلال اختياراته. كما أن تجاربه خلال الحرب العالمية الثانية، و مشاهد حيث شهد القمع والاستبداد، عززت قناعته بأن الحرية ليست فقط حقًا، بل مسؤولية فردية تُلزم الإنسان بتحمل نتائج قراراته، سواء في المجال الشخصي أو الاجتماعي والسياسي ووضح قائلا :"إن اختيار حريتك، في عالم الفعل أو النشاط الاجتماعي والسياسي أو الخلق الفني شيء واختيارها في الفهم والاكتشاف شيء آخر"**(سارتر،1967،ص172)** حيث ميز من خلال هذه الفكرة بين مستويين لممارسة الحرية: تمثل الأول في المجال العملي، كالمشاركة في النشاطات السياسية أو الاجتماعية أو الإبداعات الفنية، فتُترجم الحرية لأفعال ملموسة تؤثر في الواقع. أما المستوى الثاني، فتعلق بالمجال المعرفي، حيث تتجلى الحرية في الفهم والتأمل والاكتشاف، أي بوصفها قدرة عقلية لها إمكانيات التفكير المستقل. وبهذا، تصبح الحرية مفهوماً متعدد الأبعاد يجمع بين الفعل والتفكير.

وقد قسم سارتر الحرية إلى ثلاثة مستويات أساسية، تبرز من خلالها طبيعة الوجود الإنساني ودوره في تشكيل ذاته وهي كالتالي:

الحرية الميتافزيقية: "وهي التي تجعل الإنسان واعيا وعيا كاملا بالحرية التي يملكها، ويجب عليه أن يواجه ويقاوم كل الأشياء التي تقف أو تعرقل أو تجعل حدودا

لحريته".(**عمراني,2010 ص16**) أي أن جوهر الحرية الميتافيزيقية في فكر **سارتر** يكمن في إدراك الإنسان حريته أنه كائن حر بالكامل، وهذا الإدراك ليس مجرد معرفة سطحية بل وعي وجودي عميق بأنَّ حريته جزء لا يتجزأ من كيانه في هذا السياق، يُفهم أن الإنسان لا يولد بطبيعة محددة أو ماهية مسبقة، بل يُشكلها من خلال اختياراته وأفعاله، وهذا الإدراك يجعله مداناً بكونه حرًا؛ إذ أنه مسؤول عن كل قرار يتخذه.

وبناءً على ذلك، يجب على الإنسان مواجهة ومقاومة كل ما يُعيق حريته سواء كان ذلك قيدًا خارجيًا مثل الضغوط الاجتماعية والسياسية، أو قيدًا داخليًا مثل الخوف والعادات المُكبلَة. فكل عامل يحاول وضع حدود لهذه الحرية يُعد تحديًا يجب على الإنسان التصدي له ليظل قادرًا على صناعة مصيره وهويته بحرية تامة. بهذا يتضح أن الحرية الميتافيزيقية تتجاوز كونها حالة اختيار بسيطة، إنها حالة وجودية تتطلب جهداً مستمراً في مقاومة القيود والسعي لتحقيق الذات بشكل كامل ومستقل.

الحرية الفنية:" وهي تتمثل في اختبار حرية الإنسان وعلاقته الفنية والخلقية بالآخرين" **(ن.ف)**. وفقًا لسارتر، فإن الحرية الفنية تعد اختبارا عمليا لمدى قدرة الإنسان على التعبير عن حريته في إطاري الإبداع والخلق، حيث لا تقتصر الحرية على الوعي الفلسفي أو الإدراك الميتافيزيقي فقط، بل تتجلى أيضًا في النشاطات الفنية والأدبية. ففي هذا السياق، يفسح الإبداع مجالاً من خلاله يستطيع الفرد إبراز شخصيته وتحدي القيود الخارجية سواء كانت اجتماعية أو ثقافية بشتى الطرق. بحيث يُعبّر الفنان في أعماله عن رؤيته الخاصة للوجود، ويقوم بوضع تحديات أمام الأعراف**(التقاليد)** السائدة، مما يخلق لنا نوع من ديناميكية في العلاقات مع الآخرين، حيث يُختبر أثر هذا التعبير الحر في تفاعل المجتمع معه. وكهذا يصبح الفن وسيلة لإعادة تعريف الذات وتأكيد الحرية، حيث يُظهر أن حرية

الإنسان لا تقتصر على الخيارات النظرية فقط، بل تمتد لتشمل الإبداع والقدرة على تشكيل الواقع الفني والثقافي.

الحرية الاجتماعية السياسية: "وهي تلك الحرية القائمة على العدم أو النفي، والعدم هو أصل الحرية، والحرية نفسها هي أصل العدم في هذا الكون والإنسان في واقعه مشروع يعيش بذاته ولذاته، والحرية ملتزمة وتقتضي الاختيار، وحدود حرية الإنسان موضوعية وذاتية في أن واحد".**(عمراني.2010.ص16)**. أي أن في فلسفة سارتر، تُستمد الحرية الاجتماعية السياسية من مفهوم العدم أو النفي، والذي يُعتبر الشرارة الأساسية لظهور الحرية. يعتقد سارتر أن العدم هو المصدر الأساسي الذي يُتيح للإنسان الفرص لتجاوز القيود الخارجية المفروضة من قبل الدولة والمجتمع، إذ يُمكنه بذلك إنكار الواقع الذي يُحدّد معالم وجوده. في هذا السياق، يعيش الإنسان بوجوده المشروع الذي يُعَدُّ بداية لا معنى له إلا إذا قام بصناعته من خلال اختياراته وإرادته الحرة؛ فهو يصنع هويته ومصيره بنفسه وبالتالي، يصبح الاختيار فعل إجباري يُثبت قدرة الفرد على مقاومة القيود وتحقيق التغيير.

تتجلى حدود هذه الحرية في بعدين، أحدهما موضوعي، ينجم عن البُنى والهياكل الاجتماعية والسياسية التي تُفرض على الفرد، والآخر ذاتي، ينبثق من إدراك الإنسان لذاته ورغبته في تحقيق ذاته بعيدًا عن النمطيات والقوالب المسبقة. بهذا الشكل، يُمثل تفاعل العدم مع وجود الإنسان جدلية حيوية، حيث تُمنح الحرية فرصتها لتتجسد في الفعل والمقاومة الدائمة لتلك القيود، مما يجعلها تجربة مستمرة لإعادة صياغة الذات وتحديد المعاني بحرية تامة. طور جان بول سارتر فكرة الحرية الملتزمة**Liberté engagée** في وجوديته الخاصة " لحرية عند جان بول سارتر حرية ملتزمة، بمعنى أن الفرد يجد نفسه أثناء قيامه بالفعل الحر، ملتحما بمواقف معينة، ملتبسا بها، منخرطاً فيها انخراطاً" **(عويضة.1993.ص32)**. من هنا نستنتج أن الحرية عند هذا الأخير قد تجاوزت كونها فردية فقط لتصبح حرية ملتزمة من

ناحية الفعل الذي يقوم به الفرد بعالمه والآخرين .باعتبار الفرد يمار الحرية عن وعي ليصبح فعله حرا .هذه الحرية لا تقتصر كونها قدرة على الاختيار فحسب، إنما هي تجربة حية تستدعي هي اندماج مواقف محددة، فلا يمكن للإرادة أن تتنصل عن الظروف، ولا القرار عن نتائجه. ومن هنا، فإن الحرية عند سارتر يُعنى بها الالتزام الواعي والمسؤول، فيصبح كل فعل ممهد للعلاقات فيصبح الفرد في علاقة مع الآخرين، ويتحمل نتائج أفعاله هكذا تصبح الحرية وسيلة لبناء الذات في العالم، ومع العالم، وللعالم .وهذا يجعل من المسؤولية الملازمة الأساسية للحرية: فبمجرد أن تكون حرًا، تصبح ملتزمًا بالضرورة، وعلى الرغم من أن سارتر ركز على تطوير مفهوم الحرية من الجانب الاجتماعي والسياسي، وانتقد بشدة كيفية استبعاد الحريات الفردية واستقلالها، فإنه لا يتجاهل البعد الميتافيزيقي للحرية. بالنسبة لسارتر، فإن الحرية الميتافيزيقية المتمثلة في وعي الإنسان بوجوده وقدرته على تشكيل ماهيته ذاتيًا تشكل الأساس الذي يُمكنه من مقاومة القيود الخارجية وتحقيق استقلال حقيقي في اختياراته. وهكذا، دمج سارتر بين الحرية الميتافيزيقية والسياسية ليقدم تصور شامل للحرية، مفسرا الصراعات الاجتماعية والطبقية بأنها نتيجة تدخل القوة الداخلية للفرد مع الضغوط الخارجية المفروضة عليه. هذا الطرح يعكس لنا فهما عميقا للحرية باعتبارها ليس فقط حالة سياسية أو اجتماعية، بل تجربة وجودية تُمكّن الإنسان من تحويل معاناته وقمعه إلى فرصة لإعادة تعريف ذاته وتحديد مصيره بحرية كاملة.

2 مفهوم المسؤولية:

2-1 لغة:

لغة: المسؤولية (بوجه عام): حال أو صفة تشققت أظفارها مَنْ يُسْأَلُ عن أمر تقع عليه تبعته . يقال : أنا بريء من مسئولية هذا العمل . وتطلق (أخلاقيا) على : التزام الشخص :

بما يصدر عنه قولا وعملا . وتطلق(قانونا) على:الالتزام بإصلاح الخطأ الواقع على الغير طبقاً القانون. (الوسيط.2004.ص411). أي أن المسؤولية هنا المسؤولية هي التزام الإنسان بتحمّل تبعات أفعاله واختياراته، سواء أمام ضميره أو أمام المجتمع.

في الذكر الحكيم:

﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ سورة الرحمن الآية 39

وقد فسر العلماء ذلك بعدة تفاسير من بينهم:

الشيخ محمد بن صالح العثيمين:

تفسيره لقوله تعالى: **(يَوْمَئِذٍ لا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلا جَانٌّ) [الرحمن:٣٩]** أي: سؤال استعلام؛ لأن كل شيء معلوم، أما سؤال التبكيت والتوبيخ فيسأل، كما قال عز وجل **:وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ * فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لا يَتَسَاءَلُونَ [القصص:٦٥-٦٦]** وقال عز وجل **:إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ * فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ * مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ [المدثر:٣٩-٤٣]**

إذاً لا يسأل الإنس والجن عن ذنوبهم سؤال استعلام واسترشاد: هل أنت عملت أو لم تعمل؟ ولكنه سؤال تبكيت وتوبيخ، وهناك فرق بين هذا وهذا .إذاً فلا تتناقض الآيات، لا تقل: كيف يقول: لا يسأل عن ذنبه، وفي آيةٍ أخرى :أنهم يُسألون؟ تقول: هذا الجمع ليس بسؤال واستعلام؛ لأن الكل مكتوب، لكنه سؤال توبيخ .فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ. (الفتاوى)

حسب قاموس لالاند فإن " المسؤولية مكانة أو سمة ذلك الذي يمكن أن يدعى للرد على واقعة "**(لالاند.2001.ص 1215)** أي أن المسؤولية ليست مجرد واجب أو فعل فقط، بل تعتبر قيمة أخلاقية ومعيار دال على استحقاق الفرد أو الجهة للرد على الأحداث وتقديم التبريرات

المناسبة. فالشخص المسؤول يتمتع بمصداقية قائمة على وعي عميق بدوره وتحمله للعواقب، مما يؤهله للتدخل والرد بوضوح وشفافية. وفي هذا السياق، تتطلب المسؤولية امتلاك المعرفة والخبرة والصدق اللازمين لتفسير الوقائع وتبريرها، بحيث يصبح الرد تحديًا أخلاقيًا يستوجب الاستقامة والعدالة، ويعكس مكانة الفرد أو الجهة في المجتمع بما يضمن تقديم توضيحات عادلة ترقى إلى ثقة الآخرين. والمسؤولية أنواع:

مسؤولية مدنية: "واجب إصلاح الأذى اللاحق بالغير، في حدود وصورة يحدّدها القانون كل مرئ مسؤول عن الأذى الذي سببه ليس فقط بعمله، بل أيضاً بإهماله أو بطيشه"**(لالاند. 2001. ص1216)**، أي أن كل فرد هو مُلزم بموجب القانون أن يصلح أي ضرر للآخرين، سواء كان ذلك مقصودا أو نتيجة تصرف طائش. في هذا التصور، لا يُقاس الضرر فقط بالفعل المباشر، إنما يشمل أيضاً ما ينتج عن التقصير أو عدم اتخاذ الحيطة. حيث ينص القانون على معايير محددة وصور لتعويض الأذى الناجم عن الفعل، مما يضمن توازنًا بين حماية الحقوق الخاصة بفئة المتضررين وتحفيز الأفراد على ممارسة حذرهم في أفعالهم. بالتالي، يُبرز هذا المبدأ أهمية الوعي الفردي بالمسؤولية الشخصية، ويعمل كآلية وقائية تحمي وتحفز الجميع على تجنب السلوكيات التي قد تؤدي إلى وقوع أذى، سواء كان عن عمد أو عن غير عمد.

مسؤولية جزائية: "مكانة وسمة ذلك الذي يمكن أن يلاحق قضائياً، بصفة جزائية، لجرم أو لجنحة" **(ن.ف)** أي أن جملة المعايير القانونية والأخلاقية هي الأداة التي تُميز الفرد الذي يتوجب مقاضاته جزائيًا لارتكابه لجرم أو جنحة. بمعنى آخر، يجب أن يتوفر في الشخص الذي يُلاحق قضائيًا ميزات منها: قدرة عقلية وإدراكية تمكنه من فهم طبيعة فعلته أي يكون مدركا لفعلته ويستطيع التمييز بين الفعل الصائب والخاطئ. كما تعتبر الإرادة المتعمدة

شرط أساسي لتحميله المسؤولية الجنائية. ويُستند هذا المبدأ لفكرة أن العقوبة تُفرض على من كان واعيًا بآثاره عن سابق إصرار وترصد، مما يضمن تحقيق العدالة والمساواة أمام القانون، ولا يُعاقب من لا يمتلك الوعي الكافي لتبعات سلوكه.

مسؤولية أخلاقية: "واجب أدبي، معنوي، منصوص أو غير منصوص عليه في القانون، لإصلاح الأذى الذي ألحق بالغير". **(لالاند.2001.ص 1216)**. أي يتوجب على المدان إصلاح الأذى الذي يُلحق بالغير تقاطعًا بين القانون والأخلاق، إذ يُلزِم الفرد بتحمَل مسؤولية تصحيح الضرر الذي يُحدثه، سواء كان ذلك منصوصًا عليه في النظام القانوني أو استنادا للمبادئ الأخلاقية العامة. فمن الناحية الأدبية، يُستدعى الإنسان للاعتراف بخطئه وتقديم اعتذار صادق معبرا فيه عن احترامه لكرامة الآخرين. أما من الناحية المعنوية، فهذا الواجب هو نتاج ضمير حي يدفعه لتصحيح ما ألحقه من أذى، حتى وإن لم يكن هناك نص محدد يُلزمه القيام بذلك. ومن الجانب القانوني، فيتمثل هذا الالتزام من خلال القواعد سواء المنصوص عليها في القانون أو من المبادئ القضائية العامة مثل مبدأ "**لا ضرر ولا ضرار**"، مما يضمن هنا حماية لحقوق المتضررين وتحقيق العدالة. بذلك يصبح إصلاح الأذى واجبًا متكاملًا يجمع بين الالتزامات الأخلاقية والقانونية التي تهدف لإعادة التوازن وتحقيق الإنصاف في العلاقات الاجتماعية.

المسؤولية من منظور سارتر Jean-Paul Sartre :

يعتبر **جون بول سارتر** أحد الفلاسفة الذين بحثوا في عمق مفهوم المسؤولية وظهر ذلك في العديد من مؤلفاته من بينها **الوجودية منزع إنساني**. حيث قال **"**غير أن الوجودية عندما تصف جبانا، فإنها تعتبر هذا الجبان مسؤولا عن جبنه، فهو ليس كذلك لأن له قلبا أو رئة أو مخا جبانا، إنه لا يكون كذلك انطلاقا من بنيته الفيزيولوجية، وإنما هو كذلك لأنه

تشكل على صورة جبان بفعل أعماله" (سارتر.2012.ص 59 و60). أي أن صفة الجبن هنا **(جبان)** ليست نتاج تركيب فيزيولوجي لهذا الشخص بل هي وليدة تراكمات الأفعال والاختيارات التي يقوم بها الفرد. بمعنى آخر، لا يُولد الإنسان "**جبانًا**" بفطرته البيولوجية، بل تُشكّل هذه الصفة من خلال أفعاله التي تُظهر عدم شجاعته ومن ثم، فإن الفرد بالضرورة يتحمل مسؤولية جبنه الذي يتمثل في سلوكياته، فهو بذلك يصنع ذاته بناء على تلك التصرفات، بالتالي فإن هذه الصفة لا يكمن أن تنقل لتصبح عاملا فيزيولوجيا، بل تُعتبر مسؤولية شخصية كاملة تتشكل بفعل ممارسة الفرد لأفعاله وسلوكياته في الحياة. ويعتبر **سارتر**أن المسؤولية بمعناها التقليدي هي فعل صادر عن الفرد و أن مسؤولية الفرد لا تكون فردية ذاتية فقط بل يحمل على عاتقه مسؤولية كل من حوله " إنه مسؤول عن العالم وعن نفسه من حيث كونه طريقة وجوده" (سارتر .2009. ص 697) أي أن الفرد هو المسبب الرئيسي والمباشر للأحداث والوقائع. بمعنى آخر، الإنسان ليس مجرد متلقٍ للظروف فحسب، إنما هو الفاعل الذي يصنع العالم من حوله، وكذلك يشكل ذاته من خلال اختياراته وأفعاله. هذا التصور يؤكد على أن طريقة وجود الإنسان هي نفسها تتضمن القدرة على التأثير، حيث يُعتبر كل قرار ناتج وكل تصرف سببا في حدوث نتائج معينة. فالمسؤولية هنا تُعبّر عن كون الفرد هو العنصر الأساسي في خلق وتوجيه مجريات الأمور، مما يجعله يتحمل بشكل كامل نتائج وتبعات أفعاله وتأثيره على نفسه وعلى محيطه. يؤكد سارتر أن مسؤولية الفرد نابعة عن حرية اختياراته و أنه هو المسؤول عنها و يجب عليه أن يتحمل نتائجها مهما كانت العواقب خاصة في ظل ظروف إنسانية يجب أن يحمل على عاتقه عواقب اختياراته، فيقول "هذا القرار إنساني وسأتحمل مسؤوليتي بأكملها، لكن الموقف فضلاً عن ذلك، هو موقفي أنا، لأنه صورة تعكس اختياري الحر"(ن.ف .ص698). يعني أن القرار الذي يتخذه الفرد ليس مجرد تصرف يجعله خاضع للمتطلبات الطبيعية أو الاجتماعية، بل هو قرار

إنساني نابع من محض إرادته الحرة ومسؤوليته ويظهر التزامه الكامل بتحمل نتائج خياراته، مما يعكس لنا وعيًا وتقبلًا لتبعات قرار الفرد، إذ في المواقف الجادة يصبح قرار الفرد صورة حقيقية لاختياره الحر، الذي يعكس قيمته ومبادئه الخاصة بالتالي، يظهر هذا القرار على أنه نتاج إرادة واعية ومسؤولة تنبع من داخله، ويُعبر عن مدى حرية الفرد في تشكيل مصيره وتحديد مواقفه في الحياة. نستنتج من خلال هذا أ أن الفرد ليس مجرد متلقٍ للظروف، بل هو الفاعل المباشر الذي يُشكل العالم من حوله ومصيره من خلال قراراته الحرة، ويتحمل مسؤولية تبعات أفعاله سواء على نفسه أو على من حوله.

بالاعتماد على ما سبق، نستنتج أن المسؤولية ليست لا تعتبر مجرد التزام قانوني أو أخلاقي فحسب، إنما هي تعبير عميق للحرية الإنسانية والقدرة على الاختيار الواعي .التي تتجلى في إدراك الفرد بأفعاله، وتحمله نتائجها، سواء كان ذلك تجاه ذاته أو تجاه غيره. ومن تصور سارتر، فإن الإنسان يُدرك من خلال أفعاله واختياراته، فبالتالي فهو مسؤول عن نفسه وعن العالم بشكل مطلق حيث يساهم في تشكيله، فالمسؤولية في أبعادها المتعددة تعتبر المعيار الحقيقي للإنسانية.

2-2المسؤولية الذاتية:

تعتبر المسؤولية، سواء كانت على المستوى الذاتي أو الاجتماعي، عنصراً جوهرياً هاما في عملية بناء الفرد والمجتمع على حدّ سواء. تنطلق من نقطة أساسية وهي من حرية الإنسان، تلك الحرية تمنحه القدرة على اتخاذه لقراراته الخاصة وتحديد مسار حياته. فمن خلال هذا الفعل الحر، يتشكل وعي الفرد بذاته، إذ يصبح مدركا لتبعات أفعاله ويتحمل نتائجها، مما يساهم في بلورة هويته وتعزيز قدراته. في هذا السياق، كان **للفيلسوف جون بول سارتر** مساهمة رائعة، حيث تناول مفهوم المسؤولية بوصفها ظاهرة تخص البعد **الفردي** المرتبط بالاختيار الحر من جهة أخرى.

المسؤولية الذاتية:

يرى **سارتر** أن مسؤولية الإنسان فردية باعتباره هو المسؤول الأول عن نفسه بوصفه حالة وجود بمعنى آخر، أن الفرد هو الفاعل الرئيسي في تشكيل هويته وتحديد مصيره من خلال اختياراته وأفعاله . هذه المسؤولية الذاتية ناتجة من كون الإنسان هو المؤلف الوحيد لنمط حياته، ولا يمكنه نقل هذه المسؤولية إلى قوى خارجية أو ظروف محيطة. "إنه مسؤول عن نفسه بوصفه حالة وجود. ونستعمل هنا كلمة: المسؤولية، بمعناها المبتذل وهو الشعور بأن المرء هو الفاعل الذي لا شك فيه لحادث او شيء و بهذا المعنى فإن مسؤولية ما هو لذاته مسئولية مرهقة "(سارتر.**1966 ص 873**). وفي سياق الذاتية فإن **جون بول سارتر–Jean Paul Sartre** قد أكد على أن المسؤولية بالرغم من كونها ذاتية مطلقة إلا أنها ليس بالضرورة أن تكون ناتجة عن قبول أو رضاَ. فكون الإنسان مسؤول عن شيء أو تصرف لا يعني أنه وافق عليه قد يكون مجرد تقبل بمعنى حتمي. كما يرى أن هذه المسؤولية هي مجرد مطالبة منطقية بنتائج حريتنا فهي نتيجة منطقية لكوننا أحرارًا. أي بمجرد ان يصبح الإنسان حرا في أفعاله وقراراته، فلا بد أن يتحمل نتائج هذه الحرية. فتصبح المسؤولية هنا مطلب عقلي ناتج عن الحرية "هذه المسئولية المطلقة ليست قبولاً: انها مجرد مطالبة منطقية بنتائج حريتنا" **(ن.ف)** .أي أن كل ما يحدث للإنسان لا يُمكننا اعتباره مجرد واقع مفروضً عليه فقط، إنما هو في جوهره يجسد حريته واختياراته، سواء كانت بوعي مباشر أو غير مباشر فالوجود الإنساني، استنادا للتصور الوجودي، فإنه مسؤول بشكل مطلق عن كل ما يجري له، بعيدا عن **القبول** و **الرضا** بل لأن هذه المسؤولية تُعد نتيجة حريته. فبالتالي، لا يمكن للإنسان أن يهرب من واقعه ومن كل ما يحدث له، وليس باستطاعته أن يرفضه أو يتجاهله كما لو أنه غير معني به، ولا أن يستسلم له وكأنه قوة وضغط خارجي لا يد له فيه، لأن كل ما يحدث له فهو نابع من ذاته. ومن هذا المنطلق، فإن الإنسان دائمًا يعتبر

كائناً حراً، من ناحية كل ما يصيبه، أي أن ما كل ما يصيبه سواء كان من الآخرين أو بفعل ذاته لا يمكن إلا أن يكون إنسانيًّا.

عند الحديث عن مفهومي الحرية والمسؤولية في الفلسفة الوجودية، فيمثل **جون بول سارتر Jean–Paul Sartre** ركيزة أساسية، خاصة أنه أكد على الطابع الجذري لتحمل الإنسان لمسؤوليته الفردية. فالإنسان، حسب رأيه فالإنسان، يوُجد أولاً ثم يختار ماهيته من خلال تصرفاته وأفعاله، وهو بذلك مشروع مستمر التجدد. في هذا السياق، يقول "سارتر إنني مسؤول عن كل شيء، اللهم إلا عن مسؤوليتي نفسها، لأني لست الأساس في وجودي".**(ن.ف 876)**. هنا يقصد سارتر أن الإنسان بكامل وعيه هو المسؤول الرئيسي عن كل شيء متعلق بحياته أي قراراته، أفعاله، اختياراته. باستثناء نقطة واحدة وهي مسؤوليته نفسها لأنه أساسا لم يختر أن يكون موجودا في الأصل هو لم يختر أن يولد في هذا العالم هنا يبرز مبدأ الوجودية عند سارتر: الوجود يسبق الماهية. أي أن الإنسان يوجد أولاً، ثم يُعطي لحياته معنى لاحقًا. فبالرغم من أنه لم يختر أن يكون موجودًا، فإن المسؤولية فرضت عليه بمجرد وجوده كأن الوجود بحد ذاته يحمله مسؤولية إجبارية، حتى لو لم يطلبها.

في ضوء ما تطرقنا له، فإن سارتر يرى الإنسان، بوصفه "**حالة وجود**"، هو المسؤول الوحيد الأصلي عن تكوينه لذاته ومن ثم كل ما يصادفه من تجارب ونتائج. هذه المسؤولية ليست استجابة لاختيار مقبول، بل هي نتيجة حتمية فرضتها عليه الحرية الفردية، إذ لا يمكن للفرد أن يفلت من عواقب أفعاله أو أن ينسبها إلى قوى خارجية. بهذا الشكل، يعكس الفكر الوجودي التحدي الدائم الذي يواجه الإنسان في محاولة لبناء معنى لحياته، وهو تحدٍ يبرز التوتر الدائم بين الحرية والمعاناة الناتجة عن تلك الحرية.

العلاقة بين الحرية والمسؤولية: "الإنسان محكوم بأن يكون حرا"

يعتبر سارتر من بين الفلاسفة الذين أخذهم الفضول حول ما إن كان الإنسان محكوم عليه بالحرية وبرز ذلك من خلال مؤلفاته.

أولا عند الرجوع لنقطة البداية ألا وهي نشأة الإنسان هنا نرى أنه لم يختر وجوده ولا طبيعته في هذا العالم بل خُير يعني أن الإنسان ليس له طبيعة محددة سلفًا، بل هو من يصنع نفسه من خلال أفعاله واختياراته. يعني كل التصرفات و الأفعال التي تصدر عنه هي التي تصقل ماهيته وليس هو من يختارها تنطبق مقولة "**الوجود يسبق الماهية**" (سارتر.**1966** ص **9**) أي أنه لا يولد بطبيعة محددة أو ماهية سابقة، بل يُشكلها من خلال اختياراته وأفعاله، وهذا الإدراك يجعله مداناً بكونه حرًا، تأكيدا لفكرة الوجود سابق الماهية قلب الموازين العلاقة بين الماهية والوجود بالنسبة للإنسان من حيث أن " في الفلسفة التقليدية السابقة عليه ماهية الإنسان أسبق من وجوده. في الفلسفة الوجودية الخاصة به وجود الإنسان أسبق من ماهيته، وحيث يستطيع الإنسان في الحالة الثانية أن يختار ماهيته بنفسه عكس الحالة الأولى التي تكون الماهية مفروضة عليه" (**عويضة 1993.ص25**). أي في لب وجودية سارتر، تغير تصور سارتر للعلاقة التي تربط بين الوجود والماهية، خاصة ما يتعلق بالإنسان. حيث في الفلسفات التقليدية كانت الماهية سابقة الوجود. بمعنى أن الإنسان وجد وفق ماهية مسبقة و يتوجب عليه السعي ليبلغها. أما عند سارتر، فإن هذا الترتيب يتغير ليصبح : الوجود يسبق الماهية، أي أن الإنسان يوجد أولًا، ثم يدرك نفسه من خلال أفعاله واختياراته. ولا وجود لطبيعة إنسانية ثابتة تمكن الإنسان من تحدّيد ما يجب أن يكونه عليه، إنما هو من ويُنتج ذاته وماهيته بفعله الحر. لتصبح الحرية ضرورة أساسية للوجود الإنساني، فأصبح الفرد المسؤول الأساسي عن تكوين هويته وذاته دون أي طبيعة مسبقة تملي عليه ما يكونه. أيضا نهض سارتر بفكرة أن الإنسان مجبر بأن يكون حرا "إني محكوم علي إن اكون حرا

وهذا يعني انه لا يمكن ان يوجد لحريتي حدود اخرى غير ذاتها، أو إذا شئنا نحن لسنا أحراراً في الكف عن ان تكون أحراراً."(ن.ف.ص 703) . هنا ركز سارتر على نقطة محورية في الفلسفة الوجودية، وهي أن الإنسان ليس له عصمة الاختيار في أن يكون حرًّا، باعتبار الحرية جزء لا يتجزأ من وجوده. أي أن الإنسان يوجد أولًا، ثم يشكل ماهيته من خلال أفعاله وتصرفاته، هذا يعني أنه دائما في حالة اختيار مربوطة بالمسؤولية. حتى في الظروف الصعبة التي تواجهه أو حين يشعر بأنه مجبر، فهو ملزوم بأن يختار كيف يتصرّف، وبالتالي يبقى حرًّا. من هنا نفهم قوله: "لا يمكن أن يوجد لحريتي حدود أخرى غير ذاتها"، يعني أن القيود الخارجية التي تقيد الإنسان بالضرورة لا تلغي حريته، لأن الحرية ليست مجرد غياب الإجبار أو الإكراه بل هي قدرته على اتخاذه موقفا حاسما تجاه أي وضع. و**سارتر** هنا يؤكد على أن الإنسان لا يستطيع أن يتوقف عن أن يكون حرًّا، لأن ذلك في حدّ ذاته سيكون اختيارًا، وبالتالي فعلًا حرًّا. من خلال هذه الفكرة نستنتج ثقل الحرية عند الإنسان، فهي ليست فقط إمكانية، بل مسؤولية دائمة لا يمكن الهروب منها.

وضح **سارتر** محاولة الإنسان التهرب من حقيقة كونه حر تحت مصطلح " الوجود في ذاته"، أي أن يصبح شيئًا ثابتًا ومحدّدًا، يخلو من القلق والمسؤولية. "بالقدر الذي به ما هو لذاته يريد ان يحجب عن نفسه عدمه هو وان يندمج في ما هو في ذاته بوصفه ضرب وجوده الحقيقي، فإنه يحاول أيضاً يخفي حريته بقناع" (سارتر.ن.ف).

في نفس السياق **سارتر** فإن تهرب الإنسان من حقيقة حريته تذهب به لعدم رغبته في مواجهة "**عدمه**"، أي إمكانياته المفتوحة وغير المحددة، فأصبح يرتدي قناع الواقعية أي كل ما هو واقعي، مغلق، ومكتمل، في محاولة لإلغاء حريته. لهذا السبب، يحاول أن يقدّم أفعاله كأنها ناتجة عن دوافع أو علل نفسية حتمية، أي كأنها ليست اختيارات حرّة بل نتائج تلقائية لعوامل داخلية. وهنا وضح **سارتر** المعنى العميق للجبرية (الإجبار/ الإرغام أو الإكراه):

فهي ليست فقط موقفً فلسفيً محض، بل هي محاولة نفسية للهروب من مسؤولية الحرية، من خلال تجسيد الذات كـ"وجود في ذاته"، خاضع للحتمية، وليس كـ"وجود لذاته"، كذات مسؤولة عن نفسها تحت عنوان الوعي.

تصبح الجبرية هنا أداة لتجسيد الاستمرارية المغلقة، حيث يصبح كل شيء مسبق التحديد والتفسير والدوافع تصبح كأنها "علل" تحرك الأفعال بنفس منطق السببية في العالم الفيزيائي. لكن في عمق، هذا الرفض تتجلى الحرية كمحاولة من الإنسان للهروب من تقبل فكرة أنه كائن حر، أي كمشروع مفتوح غير مكتمل. والنتيجة هي أن الإنسان، في حقيقته، هو حرّ، لكنّه يحاول دائمًا أن ينكر هذه الحرية لأنه لا يريد أن يتحمّل ثقل المسؤولية الناتجة عنها."والمعنى العميق للجبرية هو تقرير استمرار متصل فينا لوجود في ذاته. والدافع متصوراً كواقعة نفسية، أي كحقيقة مليئة معطاة، يتحدد، في النظرة الجبرية، بغير انقطاع في الاتصال، في التصميم والفعل، اللذين يتصوران أيضاً كمعطيات نفسية "(ن.ف) أي أن المعنى العميق للجبرية لا يقتصر على نفي حرية الإنسان فحسب، إنما يتمثل في تصور وجود الإنسان كاستمرار متصل لوجود " **في ذاته**"، أي كينونة فرضت عليه حيث أنه لا يملك القدرة على التحكم في صيرورتها. فالإنسان، في المنظور الجبري، لا يصنع وجوده، بل يُنظر إليه كامتداد لكيان مكتمل ومغلق في نفس الوقت، ويتحرك ضمن حدود مقدمة سابقا في هذا السياق، يُفهم الدافع بوصفه كواقعة نفسية بعيدا عن كل البعد عن كونه تعبيرًا عن حرية الاختيار، وكحقيقة جاهزة وممتلئة، تأتي من داخل النفس أو من خارجها، وتُفرض على الفرد دون أن يكون له فيها قرار(إجبار). فالتصميم والفعل، في هذا الإطار، يُصوران كاستجابات حتمية لمعطيات نفسية مسبقة، تُحدد مسار الفعل الإنساني في إطار جبري مستمر لا يسمح بالانفكاك من سلسلة الأسباب والنتائج. "وهكذا رفض الحرية لا يمكن في ان يتصور إلا كمحاولة من أجل إدراك المرء لنفسه كوجود في ذاته ". (ن.ف).هنا نستنتج

أن رفض الحرية، في جوهره، لا يُفهم إلا بوصفه كمحاولة للإنسان للهرب من وضعه الوجودي ككيان حر، من خلال سعيه لإدراك ذاته **كـ"وجود في ذاته"**، أي كشيء ثابت ومكتمل، غير خاضع للتغير أو للمساءلة. فحين يرفض الإنسان حريته، فإنه لا يتخلص منها حقًا، إنما يحاول التنكر لها بأن يُسقِط عن نفسه صفات الكينونة الثابتة التي لا تملك قدرة الاختيار، تمامًا كما هي حال الموجودات غير العاقلة. فهذه المحاولة ليست إلا محاولة للتهرب من المسؤولية الملازمة للحرية، إذ أن الاعتراف بالحرية يعني الاعتراف بأن الذات هي من تصنع أفعالها وتتحمل تبعاتها.

في ضوء ما سبق، يمكننا القول بأن **سارتر** قدم تصورًا جذريًا لمعنى الحرية، باعتبارها جوهر وجوده نفسه. فالإنسان، من منظور الوجودية، محكوم عليه بأن يكون حرًا، ومسؤولًا عن كل أفعاله، حتى عند محاولته التنصل من هذه المسؤولية.

سارتر لم يتوقف عند حدود التصور النظري لمفهوم للحرية، بل تتبع محاولة الإنسان، نفسيًا ووجوديًا، الهروب منها عبر تقبل مواقف تجعله في صورة تخلصه من المسؤولية وتجعله يلبس زي الإرغام فيبدو وكأنه محكوم بدوافع أو ظروف خارجة عن مجال سيطرته. بهذا المعنى، فإن الجبرية تصبح بعيدة كل البعد من أن تصبح موقف فلسفي، بل تصبح شكل من أشكال سوء النية، أي كذب على الذات. وفي النهاية، تبقى الحرية، رغم ثقلها وقلقها، هي ما يجعل من الإنسان مشروعًا مفتوحًا ومسؤولًا عن نفسه، وما يمنحه كرامته ككائن واعٍ ومبدع لماهيته.

الفصل الثاني التفاعل بين الذات و الالتزام الاجتماعي:

المبحث الأول: الذات والحرية الفردية

المطلب الأول: مفهوم الذات

المطلب الثاني: الفرد ككيان مستقل في فلسفة سارتر

المطلب الثالث: إمكانيات تجربة الفرد في مواجهة المسؤوليات الاجتماعية

المبحث الثاني: الالتزام الاجتماعي والمسؤولية

المطلب الأول: تصور سارتر للالتزام الاجتماعي: "الوجود للآخر"

المطلب الثاني: إمكانيات تجربة الفرد في مواجهة المسؤوليات الاجتماعية

المبحث الثاني: الالتزام الاجتماعي ومسؤولية الفرد

المطلب الأول: تصور سارتر للالتزام الاجتماعي

المطلب الثاني: سارتر والأدب.

المطلب الثالث: النقد الموجه لكل من الحرية والمسؤولية في فلسفة سارتر

1-1 مفهوم الذات عند ساتر

يعتبر مفهوم الذات من بين أكثر المفاهيم تعددا من حيث التعريفات والتصورات التي رافقته عبر التاريخ الفلسفي حيث يعد من الموضوعات الهامة التي برزت على النطاق الفلسفي و شغلت العديد من الفلاسفة .باعتباره مفهوم يتقاطع فيه البعد النفسي مع الأنطولوجي، والفردي مع الجماعي، مما جعله محورًا للعديد من المقاربات الفكرية التي سعت لفهم الإنسان في عمق كيانه وتحديد ما يجعله هو نفسه، و يعتبر جون بول سارتر من بين أشهر الفلاسفة الذين اهتموا بهذا الطرح لكن قبل الولوج لمفهوم الذات عند الفيلسوف **سارتر** فمن الأجدر بنا أن نتعرف على الذات كمصطلح بشكل عام.

الذات essance/essenz: تعتبر الذات مقولة فلسفية تشكل بحد ذاتها عدة معاني حيث أن الذات : "مقولة فلسفية غير محددة تحديداً دقيقاً. وتطلق على معان متعددة معنى ميتافيزيقي ويقصد به حقيقة الموجود وهي ما تقوم بذاتها، وأرسطو يوحد بينها وبين الجوهر وهو ما يقوم بنفسه: الشيء الثابت وراء التغير والواحد وراء الكثرة ويقابله العرض مالا يقوم بنفسه،" (زيادة.1986.ص451). تعتبر هذه المقولة مدخلا مهما لمفهوم الذات الذي يعد من بين أكثر المفاهيم الفلسفية تعدّدا في المعاني، أولا الذات في معناها الميتافيزيقي تصور على أنها حقيقة الموجود، أي ما يُعبّر عن الكيان الذي يكون موجودًا في ذاته ومن أجل ذاته، أي أنها ترتبط بما هو جوهري في الكائن بما يحدّد حقيقته الثابتة التي تظل قائمة رغم ما يطرأ عليه من تغيّرات.

عند الرجوع لأرسطو، لاحظنا تطابقا بين مفهومي الذات والجوهر، إذ عرف الجوهر بأنه "**ما يقوم بنفسه**"، أي أن الكيان يكون موجودًا بذاته لا يعتمد في وجوده على شيء آخر. وهذا الجوهر هو ما جعل من الموجود شيئا محدّدًا، يظل هو نفسه، محافظًا على طبيعته الأساسية رغم ما قد يصيبه من تغير أو تحول فالموجود، في تصور أرسطو، يتكوّن من

جوهر وعرض، يُفهم العرض في تصوره على أنه خاصية لا يمكن أن توجد بشكل مستقل، بل تحتاج إلى موضوع تحلّ فيه، على سبيل المثال اللون أو الشكل أو الحجم. باعتبارها صفات قابلة للتغير دون أن تمس الجوهر أو حقيقته. ومن هذا المنطلق، تصبح الذات رمز للثبات والاستمرارية، مقابل العرض التي يعبّر عن التغير والتعدد. ولهذا المفهوم أهمية كبيرة في الفلسفة، لأنه يتيح الفرصة لفهم الإنسان لا فقط كموجود يتحرك ويتغير، بل ككائن يحمل في عمقه وحدة وهوية تجعله هو نفسه رغم مرور الزمن وتبدّل الظروف.

بصيغة أخرى " تطلق الذات Essence على الماهية ، هي الخصائص الذاتية الموضوع معين بمعنى ما عليه هو المقصود بذلك حقيقة الشيء ، مقابل الوجود Existence "(ن.ف) . عندما نرجع لمقولة "**الذاتُ تطلق على "الماهية**"، فإننا نقصد من خلالها الخصائص الجوهرية الثابتة التي تميز الموضوع وتجعله ما هو عليه بالفعل. الماهية هي تعبير عن حقيقة الشيء، أي ما يجعله مطابقا لذاته ومختلفا عن غيره. على سبيل المثال، ماهية الإنسان هي كونه كائنًا عاقلًا، وهذه الخاصية تُعدّ جوهرية، لأنها تُحدّد حقيقته وتفصله عن باقي الكائنات.

بتالي، تُفهم الذات أو الماهية على أنها "ما يكون عليه الشيء في ذاته"، أي ما يُكوّن هويته الثابتة. وهي تُقابل في الفلسفة مفهوم "الوجود**(Existence)** "، الذي يشير إلى كون الشيء موجودًا بالفعل في الواقع الخارجي.

إذا كانت الماهية تشير إلى طبيعة الشيء وماهيته الحقيقية، فإن الوجود يتعلق بكون هذا الشيء موجودًا فعليًّا في الواقع. وقد كان التمييز بين الماهية والوجود من القضايا الأساسية في تاريخ الفلسفة، خاصة في الفلسفة الإسلامية والوسطية، ثم أعيد طرحه بشكل جديد في الفلسفة الوجودية الحديثة.

الذات essence: "وأما ذات الشيء إذا استعملت هكذا مضافة فإنما يعنى به ماهيته. ابن رشد، تلخيص ما بعد الطبيعة، أنظر: ماهية وحقيقة الشيء ذاتي"(وهبة.2007. ص321.) المقصود هنا أن مصطلح "**الذات**" عند إسناده إلى شيء ما، على سبيل المثال نقول "ذات الإنسان" أو "ذات الحيوان"، هنا نحن لا نقصد الكائن بالضرورة كفرد موجود، إنما الغاية ماهيته، أي الحقيقة والصفات الجوهرية المجسدة له والتي تُكوِّن ذلك الشيء وتجعله ما هو عليه.

هذا التفسير يتوافق مع تصور أرسطو، من ناحية أن الماهية هي التي تُحدد طبيعة الشيء، بعيدا عن وجوده المادي والحسي فقط.

هنا أشار **ابن رشد** إلى معنى فلسفي دقيق، مفاده أن مصطلح "الذات" حين يُستخدم بهذه الطريقة، إنما الهدف منه هو ما يُكوِّن جوهر الشيء وحقيقته.

ونستطيع توضيح ذلك من خلال المثال الآتي:

نحن ندرس ذات الإنسان "،لا ندرس شخصًا بعينه، إنما ندرس ماهيته، أي خصائصه وصفاته الجوهرية التي تُميزه، كالعقل مثلاً، وهو ما اعتبره أرسطو السمة المميزة للإنسان.

الذات عند الفلاسفة الوجوديين (سورين كيركغارد أنموذج):

الذات عند سورين كيركغارد(Søren Kierkegaard) :

يعتبر مفهوم الذات من أول المفاهيم التي أعيد النظر فيها في مجال الفلسفة حيث أصبح الإنسان اليوم باعتباره كائنا واعيا أصبح يدرك نفسه كذات مستقلة معبرة عن صاحبها ،يعد سورين **كيركغارد** من بين أبرز الفلاسفة الوجوديين الذين اهتموا بالذات حيث تعبر هذه الأخيرة جوهر فلسفته خصوصا الذات الفردية الشخصية بكل ما تعنيه من انفعالات و

تصرفات ، فحسب كيركغارد الذات عنصر مستمر التجدد و التغير فيقول كيركغارد" الذات في حالة صيرورة و تشكل و تكون مستمر " (**شابحة 2021**). أي أن الفرد غير مطابق من الأساس لماهيته، فهو يوجد أولا ثم يشكل ماهيته من خلال تصرفاته و أفعاله لذلك يقول أنها مستمرة التغيير من وضع لوضع.

قسم **كيركغارد** الذات لخمسة صيغ:

الذات مركب من المتناهي واللامتناهي: يرى كيركغارد أن الذات تتكوَّن من عنصرين أنطولوجيين جوهريين، هما :**المتناهي** و**اللامتناهي** .فالتفاعل القائم بين هذين البُعدين هو ما يُجسّد الذات الإنسانية، إذ يجمعهما رابط تكاملي لا يطغى فيه أحدهما على الآخر، بل يشكلان معًا الأساس الأنطولوجي لوجود الذات.

يؤكّد كيركغارد أن هذه العلاقة الازدواجية بين المتناهي واللامتناهي هي أصل كل وجود بشري، مهما اختلفت صوره وتجلياته الفردية. ويُعبّر عن ذلك بقوله:

"إن الذات هي المركب الواعي من المتناهي واللامتناهي الذي يرتبط بنفسه، بحيث تكون غايته أن يصبح ذاتًا" (**ن.ف**)

من خلال هذه الفكرة، نفهم أن كيركغارد يسعى إلى إبراز الدور الفعّال للتفاعل بين المتناهي، الذي يشمل :(**الجسد، الزمن، المحدود،**) واللامتناهي، الذي يشمل(**الروح، الحرية، الإمكان.**)

وهذا التركيب الواعي هو ما يُشكّل الذات بالفعل، إذ يتحقّق تكوّن الذات لحظة إدراك الإنسان لهذا التفاعل بين القطبين، وعندما يُقيم علاقة مسؤولة مع نفسه، فيصبح مشروعًا وجوديًا قائماً بذاته، غايته الأسمى هي تحقيق التوازن بين حدّية الواقع وانفتاح الإمكان.

الذات مركب من النفس والجسد: يرى **كيركغارد** أن الذات مركبة من جوهرين أساسين النفس و الجسد فنجد هذا واضحا من خلال قوله "الإنسان هو مركب النفس والجسد، ولكن هذا المركب لا يمكن تصوره، إذ لم يتم اتحاد كلا من العنصرين في حد ثالث، وهذا الحد هو الروح" **(ن.ف)** صحيح أن الإنسان مكون من قطرين البعد اللامتناهي والذي تشمله النفس و البعد الثاني المتناهي ألا و هو الجسد لكن مع كل هذه الأهمية فإن اتحاد هذين العنصرين لا يكون أليا بل يحتجان لعنصر ثالث يوحدها وهذا العنصر هو الروح ، فالروح حسب **كيركغارد** هي عنصر يوحد النفس والجسد، وهي تمثيل للعلاقة الحيّة التي تجمع بين المتناهي و اللامتناهي داخل الإنسان وتمنحه الوعي والمسؤولية.

تتركب الذات من الواقع والمثال: تشمل الذات جانبين آخرين جانب واقعي **(المتناهي)** وأخر مثالي **(اللامتناهي)** يجمع بينهم مركب ثالث ألا وهو الوعي **(الإدراك)** حيث يقوم الوعي بدور الرابط بينهما. لكن هذا الرابط لا يُلغي التناقض الواقع، بل يجعل منه مدركا له ويعيشه كجزء من أجواء تكوين ذاته. فالوعي الحقيقي يفعل عنصر التوتر بين الواقع والمثال، ويجعل منهما عملية تعمل على تحقيق الذات من خلال وصفها مشروعًا دائمًا نحو التحقّق.

الذات مركب من الضرورة والإمكان: حسب **كيركغارد** فإن الذات في تكونها وضمان استمراريتها تحتاج أيضا إلى عنصرين آخرين وهما الإمكان والضرورة فيقول كيركغارد" إن الإمكان و الضرورة عاملان جوهريان للآنا حتى تصير ذاتا" **(ن.ف)** وهذا ما يجعل كل من الضرورة و الإمكان جانبان أساسيان في تكوين الذات." فالشخصية مركبة من الذات والإمكان، والذات كالتنفس تعيش على تعاقب النفس وبهذا لا نستطيع أن نتنفس الضرورة

لأنها قد تختنق، إذ لابد من إضافة الإمكان" **(ن.ف)** إن الذات لا تقتصر على عالم الضرورة فحسب لأنها بهذا الشكل تفقد معناها وحريتها لأنها تُحرم من الحرية وتصبح بعيدة كل البعد

عن الانفتاح على المستقبل. لذلك، فإن التوازن بين عنصري الإمكان والضرورة هو ما يجعل الذات في صيرورة دائمة ومتجددة تمامًا كما أن توازن الشهيق والزفير هو ما يُبقي الإنسان حيا.

الذات مركب من الزماني والأزلي: "يقول كيركغارد حول هذا العنصر إن الإنسان هو مركب ولكنه كذلك مركب الزمان والأزل في نفس الوقت" **(ن.ف)** أي أن كيركغارد يقصد بقوله أنَ الإنسان كائن ازدواجي بطبعه يعيش ضمن بُعدين:

أولا جسد ونفس باعتباره كائن بيولوجي ونفسي، في نفس الوقت مرتبط بواقع الوجود. ومن جهة أخرى، هو كائن زمني أزلي، يحكمه الزمان فهو يعيش ضمن صيرورة في نفس الوقت منفتح على ما تجاوزه الزمن، بين الأبدية أو المطلق (من حيث الروح، الوعي).

من خلال هذه العلاقة والتركيب المزدوج يصبح الإنسان ذاتا و كائنا يعيش في المحدود، لكنه يصبو إلى اللامحدود، فجمع بين اللحظة العابرة والدعوة إلى الأبدية.

نستنتج مما سبق أن مفهوم الذات يعتبر من بين أكثر المفاهيم الفلسفية تعقيدًا وتعددًا إذ يتقاطع فيه البعد النفسي بالأنطولوجي، والفردي بالجماعي، مما جعله موضوعًا غنيًا ومتنوعًا عبر تاريخ الفكر الفلسفي. في ميدان الميتافيزيقا، تُفهم الذات باعتبارها الجوهر أو الماهية التي تميز الكائن وتحدد هويته الثابتة، كما بيّن أرسطو، الذي ربطها بالجوهر الثابت المستمر رغم تغير الظواهر الخارجية أو العروض.

هذا التمييز بين الذات **(الماهية)** والوجود، أصبح نقطة مركزية في الفلسفة، إذ تعبر الذات عن ماهية الشيء وصفاته الجوهرية، بينما الوجود يعبر عن كينونته الفعلية في الواقع. **ابن رشد** وُفقًا لهذا السياق، ركز على الذات كماهية خاصة بكل كائن، منفصلة عن وجوده

الفردي الحسي، مما يبرز الأهمية الفلسفية العميقة لهذا المفهوم في فهم الإنسان وما يميّزه عن غيره من الموجودات.

على مستوى الفلسفة الوجودية، كما عند **سورين كيركغارد**، تتجاوز الذات التعريفات التقليدية لتصبح عملية مستمرة من الصيرورة والتشكل، مركبة من أبعاد متعددة ومتضادة كالمتناهي واللامتناهي، الجسد والنفس، الواقع والمثال، الضرورة والإمكان، والزمن والأزل، حيث تشكل هذه العناصر مجتمعة منظومةً حيوية تجعل الذات مشروعًا دائمًا نحو التحقق والوجود الواعي المسؤول.

من هنا، يتضح أن الذات ليست كيانًا جامدًا أو ثابتًا فحسب، بل هي كائن متحرك ومتغير، يحمل داخله التوتر والتناقض بين ثبات الهوية ومرونة الصيرورة، مما يجعلها محورًا لا غنى عنه لفهم الإنسان في عمق كيانه وتجربته الوجودية.

1-2الفرد ككيان مستقل في فلسفة سارتر:

يعتبر مصطلح "**الفرد ومكانته**" نقطة محورية وأساسية عليها تترتب الفلسفة الوجودية، خاصة عند الفرنسي **جون بول سارتر**. إذ يصور الفرد على أنه كيان حر مستقل، لا تحدده ماهية سابقة ولا ثابتة، ولا غاية فرضت عليه قبل وجوده أي الوجود سابق الماهية، مما يتضح لنا من خلاله أن الإنسان يوجد أولا، ثم يحدد ذاته من خلال أفعاله واختياراته النابعة عن حريته الحرة. ومن هذا المنطلق، ينتج لنا إصطلاح " **الفرد ككيان مستقل**" متحملا بذاته عبئ حريته ومسؤولياته تجاه ذاته. وهذا نحن هنا نرى هذا الاستقلال بعيد المعنى عن عزلة العالم، بل يصبح تجسيدا للحرية داخل نطاق مشترك مع الذوات الأخرى ونقصد "**الآخرين**". لذا نرى أنه لمن الضروري الوقوف عند مفهوم استقلالية الفرد كما صوره سارتر، مع إيضاح أبعاد الحرية والمسؤولية التي تتوجب عليه .

أول نقطة لبداية استقلالية الفرد عند سارتر تكمن في أسبقية الوجود على الماهية فيقول سارتر " إذا لم يكن للإنسان في بداية حياته صفات محددة، فذلك لأنه قد بدأ من الصفر. بدأ ولم يكن شيئاً. وهو لن يكون شيئاً إلا بعد ذلك، ولن يكون سوى ما قدره لنفسه"(سارتر.1964. ص13). وكما ذكرنا مسبقا هذه الفكرة فإن الإنسان يوجد أولا ثم يجسد ذاته من خلال جملة التصورات و القيم التي يقوم بها و هو يكون استقلاله بذاته عمل فردي بعيدا عن أي ماهية مسبقة هنا يصبح الفرد حرا و مستقلا في بناء ذاته و هويته بنفسه من خلال كل ما يقوم به من مشاريع و اختيارات ،الاستقلال هنا نقصد من خلاله أن الإنسان يعتمد على إرادته وحريته فقط دون الاعتماد على قوى دخيلة خارجية (إلهية أو طبيعية أو اجتماعية) هنا هو مستقل بذاته أي أن الإنسان هو صانع نفسه بنفسه مستقل بها تحت مصطلح "**الذاتية**" فيرى **سارتر** أن الإنسان كيان يستقل بذاته و مثابة مشروع مفتوح المجال غير سابق للماهية يصقل ذاته و ماهيته بنفسه بإرادته، وهو لا يتساوى مع الأشياء الجامدة كالمنضدة أو الحجارة قدم سارتر هذا كمثال حي يبرز من خلاله مدا أهمية الفرد إذا يقول " لكننا لا نعنى بها سوى أن للإنسان كرامة أكبر مما للحجارة أو المنضدة ، لأننا نعنى أن نقول إن الإنسان يوجد أساساً ثم يكون ، وهو يكون شيئاً ، يمتد بذاته نحو المستقبل ، وهو يعي أنه يمتد بها إلى المستقبل، فالإنسان مشروع، مشروع يمتلك حياة ذاتية " (سارتر.1964.ص14). في تصور سارتر، لا نستطيع مساواة الإنسان بالأشياء جامدة، باعتباره كيان ذو كرامة له خصوصية ناتجة من كونه كائن يتجاوز حاضره نحو المستقبل فالإنسان باعتباره ذات غير مكتملة أو ثابتة، بل هو يوجد أولًا، ثم يبني ذاته ويحقق مشروعه الشخصي من خلال أفعاله الحرة، إن الوجود الإنساني وعي ممتد دائما نحو المستقبل، حيث تجسد ذاته من خلال كل اختياراته وما يصبو إليه، على عكس الكائنات الأخرى سواء الجامدة أو الحية هي تفتقر الوعي بالمستقبل مثل الحجارة أو الطحالب كما ثم ذكره في

أقواله. من هذا المنطلق، يتضح لنا تفرد الإنسان ككيان مستقل مجسدا وصانعا لهويته وتواجده بمحض إرادته الحرة وبذلك يصبح لوجوده معنى وقيمة تميزه عن باقي الأشياء عديمة الوعي والحركة حيث تعتبر الكرامة لمسة خاصة بالعنصر البشري نابعة من كونه مجال ممتد نحو المستقبل. فالإنسان لا يوجد كشيء مكتمل أو ثابت، بل يوجد أولًا، ثم يسعى عبر أفعاله الحرة إلى بناء ذاته وتحقيق مشروعه الشخصي. إن وجود الإنسان هو وعي مستمر بالامتداد نحو المستقبل، حيث يكون ذاته بما يختاره ويسعى إليه، بخلاف الكائنات الجامدة أو الحية التي تفتقر إلى الوعي بالمستقبل مثل الطحلب. ومن هذا المنظور، تتجلى خصوصية الإنسان ككائن مستقل يصنع معناه ووجوده بإرادته الحرة، مما يضفي على وجوده قيمة وكرامة لا نجدها في الأشياء الساكنة.

في فلسفة سارتر الإنسان دائما يتحمل عبئ حريته ومسؤوليته لا تحكمه ماهية سابقة التحديد، ولا قدر مفروض عليه " الإنسان محكوم عليه بالحرية" **(ساتر.2012.ص44)**.هذا ما نسميه العزلة الوجودية على عكس الفلسفات السابقة التي تفترض وجود "**ماهية**"، أكد سارتر على فكرة الإنسان يولد حرا، بلا طبيعة مسبقة، ولا بقدر محتوم تُرغمه هذه الحرية على تحمل مسؤولية أفعاله دون الاتكال على قوى خارجية، سواء أكانت إلهية أو طبيعية أو اجتماعية وهكذا، يجبر الفرد وحده على تحمل عبئ تقريره لمصيره، وصياغته قيمه الخاصة و الخالصة إن الوضعية، بما تحمله من حرية تشعر الإنسان بمدى ثقل وجوده، إذ يصبح كل فعل صادر عنه بمثابة إعلان عن تصوره للإنسانية. هنا سبيله الأخير هو الاعتراف بأن الإنسان، كما يؤكده سارتر، هو «ما يصنعه بنفسه»، وأنكل مسؤولياته لا تقتصر على ذاته فحسب، بل تمتد لتشمل الآخرين. بالرغم من استقلالية الفرد، فإن الذوات الخارجية "الآخرين" يساهمون بشكل غير مباشر في تنشئة وعيه بوجوده فنظرة الآخر لها أثر عميق في معرفة الذات حيث يقول سارتر " **أنا أستشعر نفسي موجودا بالنسبة إلى الغير خارج**

كل ظهور فردي"(سارتر. **1966.ص671**). هنا يوضح سارتر أن إدراك الذات بوجودها لا يقتصر على الوعي الذاتي الداخلي للفرد، إنما يكمن في نظرة الذوات الأخرى له والمقصود هنا عنصر الأخر. حيث يركز على أن وجود الفرد لا يقتصر على شعوره بنفسه أو بما يشعر تجاه نفسه بل يجسد لنا من خلال ظهورنا للآخر، من خلال هذا المنطلق يصبح الوجود مزدوج الذوات: ذات حرة مستقلة بذاتها وكيان حاضر مدرك من خلال وعي الآخرين من جهة أخرى و هذا الحضور يعمق من استقلالية الفرد، حيث يصبح على دراية بأنه مشروع مفتوح مستمر التجديد مما يجعل وعيه بحريته ومسؤوليته يزداد، و هذا لا يلغي استقلالية الفرد. "إن الدور الذي يلعبه **(الناس الآخرون)** في تحديد طبيعة المرء وفي الحقيقة تحديد كينونته الخالصة هو شيء ذو أهمية كبيرة في مذهب سارتر"**(كرانسون.1983.ص25)** .هنا يظهر لنا رأي **سارتر** حول الغير حيث لا يعتبر الغير مجرّد كائن خارجي فحسب إنما هو وعي آخر، أي هو ذات لها قدرة على أن تحولني إلى كائن موضوعي من خلال نظرته لي ، أي عندما يُنظر الآخر يصبح الفرد موضوعًا منظورًا من الخارج بدل من أن يحصره في كونه ذاتا مفكرة فقط .

بهذا تصبح نظرة الغير نقطة أساسية مكونة تجمع الوعي بالذات الاجتماعية. فتجعل الفرد يكتشف ذاتيه كما تُرى من الخارج، وتُجبِرنه على أخذ هذا التصور بعين الاعتبار، سواء إن كان بالتمرد عليه أو بالتكيف معه.

بالرغم من أهمية وجود في عملية إدراك ووعي الفرد بذاته، إلا أن **سارتر** يعتقد أنها تشكل عنصر توتر وصراع ونظرة الآخر هنا تجعل الفرد واعيا بوجوده كموضوع حاضر، مما يجعل حريته محدودة وقابلة للحكم. وضح سارتر فكرته من خلال مقولته التي طرحها في مسرحيته جلسة سرية أو مغلقة حسب الترجمة "الجحيم هو الأخرون" **(سارتر.1964.ص91)**، موضحا من خلاله أن وجود الغير قد يشكل ثقلا على عاتق الفرد بوعيه لنفسه ومع ذلك،

هذا لا يجعل من حرية ملغاة أو مقيدة بشكل مطلق بل يحافظ الإنسان على حريته و مسؤوليته تجاه نفسه ويكمن ذلك في مواجهة نظرة الأخر له و وأحكامه.

نرى أن الجحيم الذي يقصده سارتر هنا هو خوض الإنسان لتجربة تحد دائمة لتأكيد حريته واختياراته أمام الذوات الأخرى وهو لا يشكل عائقا أو قيود مفروضة على الذات.

1-3 إمكانيات تجربة الفرد في مواجهة المسؤوليات الاجتماعية:

حسب ما تطرقنا إليه في فلسفة **سارتر** فإنه يعتبر الإنسان حرا ومستقلا بذاته، لكن في نطاق لا تكون فيه حريته في عزلة تامة سوآءا من ناحية الآخرين أو المجتمع ككل بحيث أن وجوده لا يمكنه أن يكتمل إلا من خلال اختياره وحريته التي تنعكس على الإنسانية بشكل عام ليس على ذاته فحسب من هنا ينبثق مبدأ الالتزام، الذي ينفي الذات خضوع لضغوطات خارجية، إنما هو تعبير عن مسؤولية حرة، يمارسها الفرد بكامل وعيه تجاه ذاته والذوات الأخرى (العنصر الأخر).

الالتزام كضرورة حرة: من منطلق الوجودية **لسارتر**، فإن مفهوم الحرية لا يقتصر على مصطلح التحرر من القيود فحسب إنما امتد ليشمل تحمل الفرد لقراراته ونتائج اختياره في عالم مزدوج يتشاركه هو والذوات الأخرى، فمن منظور سارتر فإن الإنسان حينما يختار فإن اختياره لا يقتصر على لنفسه فقط، بل على جميع من حوله هكذا هو يضع تصورًا عن الإنسانية ككل." إنه باختياره لذاته يختار أيضا لبقية الناس" (سارتر**1964.ص15**). أكد **سارتر** من خلال هذه العبارة أن كل اختيار يقوم به الفرد ليس مقتصرا على ذاته وحده إنما هو بذلك يجسد صورة للطبيعة التي يجب أن تكون في الإنسان، من خلال هذا هو يجسد نموذجا حيا لذلك، في فكرة أخرى يقول سارتر "فباختياري لذاتي و إبداعي لنفسي، أختار الإنسان و أبدع الصورة التي يجب أن يكون عليها " (سارتر .**1964.ص17**). أي كلما كان

اختيار الفرد سليما وكلما عمل الإنسان على تطوير عنصر الإبداع في نفسه عمل أكثر على تجسيد الصورة السليمة التي من الأصح أن يكون عليها البشر هنا يصبح الالتزام ضرورة حرة حيث يؤكد **سارتر** أن حرية الفرد تتعلق بالواجب الأخلاقي تجاه الذوات الأخرى (الجماعة) أي أنه يستخلص من التزامه معنى للإنسانية. على سبيل المثال اعتبر سارتر الزواج بمثابة اختيار ناجم عن حرية فردية ووعي كامل من خلال اتخاذه القرار هو ملزم به و يلزم به الإنسانية جمعاء بذلك يبني هيكل الفرد كما ينبغي أن يكون " وإن كان هذا الزواج يتوقف على وضعيتي فحسب، أو على ميلي، أو على رغبتي، فإنّي بذلك لا ألزم نفسي فقط، وإنما ألزم الإنسانية بأسرها أن تسلك سبيل الزواج الأحادي"(سارتر. **2012. ص 34**). في هذا الطرح عبر **سارتر** عن أهم فكرة أخلاقية في فلسفته الوجودية، ألا وهي أن الاختيار الفردي غير معزول عن العنصر الأخر إنما المتعلق بالجميع. هنا مثال الزواج الأحادي الذي طرحه سارتر يوضح لنا أهمية مبدأ الالتزام في الحرية أي عندما يقرر الفرد الزواج يتزوج باختياره الحر النابع عن رغبته بذلك، هنا هو يقدم نموذج إنساني واضح فهذا الشكل من العلاقات (الزواج) هو الشكل الصحيح لاستمرارية البشرية.

تجربة القلق والمسؤولية langroise:

في فلسفة سارتر لا تكون الحرية دائما صفة تميز البشر إنما قد تمثل ثقلا و عبئا على عاتق الفرد من ناحية اختياراته فليس باستطاعته التهرب باعتباره كائنا حرًا، محكوم بأن يختار دائمًا وكل اختيار يقوم به لا يقتصر عليه وحده إنما يصبح التزاما عاما، هذا الالتزام من ناحية أخرى يشكل لنا شعور عميق كما يسميه سارتر القلق(**L'angoise**) وهو شعور ناتج عن استيعاب الفرد مسؤوليته تجاه الآخرين، حيث يقول **سارتر** عن شعور القلق " أن الإنسان عندما يلزم نفسه تجاه شيء ما، ويدرك في نفس الوقت أن اختياره سيكون اختيارا لما سيكون عليه و أنه لا يختار لنفسه وحدها، بل هو مشروع لنفسه يختار

للإنسانية كلها في نفس الوقت، في لحظة كهذه لا يمكن للإنسان أن يهرب من الإحساس بالمسؤولية الكاملة العميقة " (سارتر.1964 ص 18..ص19). من خلال هذه الفكرة سارتر أبرز أن فكرة القلق نابعة عن إدراك بالمسؤولية حيث أن مجرد فكرة التزام الفرد تجاه شيء ما، تجعله يخوض تجربة تجعله مرغما على تحمل نتائج قراره واختياره لا على الصعيد الذاتي فحسب إنما يشمل ذلك الجميع، حيث يجسد الصورة الفعلية التي يتوجب للإنسان أن يكون عليها وباعتباره كان يدرك وجوده من خلال أفعاله فإن كل ما يصدر عنه من أفعال إنما هو تعبير عن عمق تصوره للوجود الإنساني. لذلك، فإن مجرد الاختيار لا يكون لنطاقه الشخصي فحسب بل هنا هو يقدّم نموذج محض يُحتذى به، هذا الوعي بمدى أهمية قراره هو ما جعل من مسؤوليته شاملة من الذات للعنصر الأخر، فليس باستطاعته التهرب منها بدون أن يُنكر ذاته بأنه حرّ. فكل التزام أو خيار، هو بمثابة الإعلان عن مسؤوليته، وبالتالي يتولد له الشعور بأنه مجبر على تحمل قراره، وبأنه محاط بعبء الوجود ومرغم على تحمل نتائجه، بوصفه كائنا حرا يجسد الإنسانية من خلال حرية اختياراته.

في فكرة أخرى ميز سارتر فئة من الناس يتظاهرون بعدم الاهتمام كنوع من التصنع لإخفاء القلق تجاه مسؤولياتهم فيقول سارتر " هناك كثيرون لا يحسون مثل هذا الإحساس، لكنا نستطيع أن نؤكد بأن أمثال هؤلاء يخفون قلقهم و يهربون منه "(ن.ف ص 19)

هنا يرى سارتر أن الشعور بالمسؤولية أو القلق تجاهها قد لا يظهر في الآخرين بشكل مباشر فلكثير من الناس لا يشعرون بهذا الشعور، وتصبح تصرفاتهم وقراراتهم كما أنها لا ترتبط بأي بُعد سواء كان وجوديا أو أخلاقيا. يؤكد سارتر على الفكرة قائلا "إننا لا يمكن أن نهرب من فكرة مقلقة كهذه إلا إذا كنا نريد أن نخدع أنفسنا بطريقة أو بأخرى."(سارتر .1964.ص 18) هذا الاختفاء لشعور للقلق من وجهة نظر سارتر، هو نوع من أنواع الإنكار

فيحبذ الهرب من التزاماته و مسؤولياته على أن يواجه حريته وقلقه الناتج عن قرار مبني على حرية ومسؤولية، فيجعل من أفعاله نتيجة للضغوطات الاجتماعية، أو التقاليد حيث يعمل لجعل أفعاله معاكسة لاختياره الحر ، إنما هي نتيجة حتمية لظروف خارجة نطاق سيطرته بهذا المنطق يخبئ الإنسان قلقه، لأنه لا يقدر على الاعتراف بمسؤوليتها التامة تجاه أفعاله وهو لا يملك أي خيار أو أعذار تخلصه من هذه المسؤولية.

يرى سارتر أن الهروب من القلق ليس إلا صورة مجسدة ومثال حي من أنواع القلق، لأنه يبقى موجودا يتجسد لنا من خلال جملة التناقضات، والاضطرابات، والانفعالات التي من خلالها نستطيع الكشف عن نوع من التوتر الداخلي الذي لا يمكن للفرد تجاوزه إلا في حالة اعترافه التام بحريته وتحمله نتائجها.

الهروب من الحرية سوء النية (Le mauvaise foi) :

يرى **سارتر** أن الإنسان بتهربه من الاعتراف بحريته ومسؤوليته، يدخل في حالة من القلق ويكون هذا القلق ناتج عن إدراكه الكامل بمسؤوليته أمام الذوات الأخرى. هذا القلق يولد لنا صفة تسمى سوء النية، حيث يجعل من الكذب على ذاته أو نفسه وسيلة للهروب من حقيقة أنه حر فبدلًا من أن يعترف بأنه حر بالكامل فيتقمص أدوار كتبرير لوجوده، بهذا الشكل بذلك يخفي حقيقة حريته، كما يقول سارتر: "النية السيئة هي بلا ريب كذبة، لأنها تطمس مجموع حرية الالتزام."(سارتر2012.ص73). أي أن نية الكذب تبقى سيئة مهما كانت غايتها فهي مبنية على خداع الذات لإنكار الفرد إمكانية اختياره، بالتالي تمثل قناع يطمس حقيقة أن الإنسان ملتزم بحريته في كل ما يقوم به من أفعال، وتعتبر خافية لحقيقة الإنسان يقوم على الالتزام الحرّ. في فكرة أخرى طرح **سارتر** سؤالا مهما مفاده ماذا لو تصرف كل الناس نفس التصرف هنا هو يقصد سوء النية فيقول: " فمن يكذب و يعتذر

معا لأن أن كل الناس لا يفعلون كذلك، إنما هو شخص ذو ضمير متعب لأن من فعل الكذب يستتبع إضفاء قيمة كونية على الكذب "(سارتر.2012.ص36) هنا يقصد **سارتر** لمجرد كذب الإنسان ثم محاولته أن يعتذر متحججا بكلمة أن الناس جميعا يقومون بنفس الفعل هو هنا يحاول إظهار وعيه بأنه يعلم بارتكابه لأمر سيئ مما يجعله يشعر بالذنب فعند قيامه بالكذب يجعل منه قانونا ساريا على البشرية جمعاء، بالتالي كل تصرف صادر عنه يعتبر قيمة للفعل بذاته .

نستنتج من جل ما طرحه سارتر أن سوء النية يعتبر نوعا من الهروب، إذ يضطر الفرد لخداع نفسه من خلال إنكاره لكل من حريته وتحمل عبء مسؤوليته لكل من أفعاله وتصرفاته. يصبح الإنكار هنا تعبير عن نوع من القلق الوجودي ناتج عن وعي الإنسان الوعي بمسؤوليته تجاه الآخر. فبمجرد تقمص الإنسان لدور من الأدوار هنا فإنه يتفادى الاعتراف بحريته، فبشكل غير مباشر يساهم في محو جوهره الإنساني المعتمد على الالتزام الحر. فنقول أن تبريره للأفعال الخاطئة، مثل الكذب، والنفاق بمقولة " الجميع يفعلون ذلك لا يغير حقيقة كونه مسؤولا بل يُظهر لنا إدراكا بحجم الخطأ و الفعل المرتكب، فيجعل منه قيمة أخلاقية تشمل الجميع هكذا، فإن كل فعل أو رد فعل يصدر من الإنسان، ولو كان سوء نية فهو يعبر عن حرية الفرد و مسؤوليته الكاملة .

تحقيق الذات عبر الالتزام:

يعتبر مفهوم الالتزام من المفاهيم الجوهرية في الفلسفة الوجودية **لجون بول سارتر**، حيث تفسر الذات كمشروع حرّ يصقل نفسه من خلال أفعاله في محيطه من خلال تأقلمه مع واقعه المعاش الذي ينتمي إليه سواء كان اجتماعيا أ وسياسيا وحتى أخلاقيا فيقول سارتر" الإنسان ليس سوى ما يصنعه هو بنفسه " **(سارتر.1964.ص 13).** هنا يؤكد سارتر على أن

الفرد يُعرّف بقراره أي ما يقرّره لنفسه، وما يصدر عنه من أفعال وتصرفاته في واقعه. من هذا المنطلق تمثل الذات مشروعًا مفتوحًا يجسد بمرور الزمن، لا من جوهر ثابت الوجود من خلال هذا التصور ينتقل الفرد من كونه كائنا يخضع بالإجبار لقوى خارجة عن نطاقه، إلى فرد حر مسؤول عن نفسه وهو المجسد لصورته أمام الذوات الأخرى (الآخرين)، فكل ما يصدر عنه من أفعال هو تعبير وتجسيد حي للصورة التي ينبغي أن يكون عليه الإنسان.

في فكرة أخرى يبرز **سارتر** أن الحرية قدر محتوم لا مفر منه ولا مهرب أنت مجبر بفعل قوى الطبيعة أن تكون حرا. فحين يقول سارتر " إني محكوم علي أن أكون حرا " **(سارتر.1966.ص 703)**. هنا يؤكد على أن الحرية هي حقيقة وجودية تلازم الإنسان منذ لحظة إدراكه التام بذاته. فالإنسان بذاته لا يختار بأن يكون حرًّا، بل يجد نفسه حرا بمجرد إدراكه بذاته ووجودها في العالم. فالحرية هنا لا تقتصر كونا صفة تميزه عن باقي المخلوقات لا بل تصبح قدره المحتوم لا يمكنه التنصل منه وباعتبار الإنسان يدرك ذلك الوعي فهو مجبر على تحمّل مسؤولية كل أفعاله واختياراته. حتى في أصعب اللحظات التي تمر عليه، يبقى حرا فاتخاذه لموقف أو تحديده لوجهة، هذا يجعل من الحرية عبئًا ثقيلا لا راحة فيه، ومسؤولية حتمية ليس باستطاعته التنصّل منه بهذا الطرح، يصبح الفرد مشروعًا قائما بذاته قابلا لإعادة تشكيله لذاته يصنع نفسه بنفسه من خلال كل ما يقوم به ويقرره في واقعه المعاش.

كما طرح جان بول سارتر تصوّرا آخر للفرد باعتباره كيانا حرًّا مسؤولًا عن وجوده في عالم غير سابق التحديد. إلا أن هذا التصور، في مرحلته الأولى، قام بعزل الفرد عن استقلاليته، ويدفع به لمواجهة الغير بشكل دائم حيث "سارتر ينظر إلى فكرة أن هناك بعض التجارب المعينة التي نكتشف فيها أنفسنا لا على كوننا على خلاف مع الغير بل على أننا معهم على وفاق وهي تجربة و المعية**MitseinTogetherness** وعلى أية حال فان مثل هذه

المشاعر يستبعدها سارتر على أنها مشاعر سيكولوجية أو ذاتية محضة"(**كرانستون.1983.ص89**)، حيث تُختزل هذه العلاقة من خلال الآخر ضمن صراع نظرات أو تهديد للحرية. ومع ذلك، إلا أن تجربة الفرد في مواجهة المسؤوليات لا يمكن أن تُختزل ضمن بعد فردي فقط ، فهي تتضمن إمكانيات أخرى، من بينها تجربة المعية(**Mitsein**)، الوجود مع الغير، فحين يتعلق الأمر بالتجربة التي يتعرض لها الفرد داخل المجتمع، أو التزامه بمسؤوليات أخلاقية أو سياسية يتطلب ذلك تفاعل مع الآخرين، حصر الحرية في نطاق الذات غير كافٍ لأن الفرد لا يمارس حريته إلا داخل شبكة من العلاقات، فتُصبح هنا المسؤولية ذات طابع مشترك ومن هنا نستنتج أن إمكانية تجربة الفرد لمواجهة المسؤوليات الاجتماعية يستدعي ، إعادة النظر في الغير كشرط لبناء المعنى المجتمعي الأخلاقي لا كتهديد، نستند من خلال تصور **سارتر** أن إمكانية تجربة الفرد في مواجهة المسؤوليات الاجتماعية تتجلى كونه كائنا حر محكوم عليه بالحرية و مجبر بالاختيار، مما يجعله مسؤولًا لا عن ذاته فقط، بل عن الإنسانية جمعاء من خلال جملة أفعاله. فيصبح الالتزام هنا بمثابة تعبير عن الحرية والوعي الأخلاقي تجاه الذوات الأخرى. لكن ينجم عن هذه الحرية نوع من القلق، فيصبح كل قرار يتحده الفرد بمثابة مثال نموذج يُحتذى به. ومن هنا نفهم أن محاولة الهروب من المسؤولية من خلال ما يعرف "بسوء النية" لا يلغي حرية الفرد بل الحرية، بل يبرز لنا التوتر الذي يعاني منه الإنسان نتيجة رفضه للحرية والمسؤولية. تحقيق الذات يكمن في الالتزام الحرّ المسؤول للفرد، الذي يترجم لنا حرية الفرد من خلال أفعاله التي بدورها تجسد لنا قيمًا إنسانية مشتركة في سياق اجتماعي.

2-1: تصور سارتر للالتزام الاجتماعي:

يُعتبر مفهوم الالتزام من بين المفاهيم الجوهرية التي لقيت اهتماما كبيرا في الفكر الفلسفي بحيث يتقاطع مع موضوع كل من حرية الإنسان، ومسؤوليته، واجبه. ويعتبر سارتر من

بين الفلاسفة الذين اشتغلوا على هذا المفهوم خاصة ما يتعلق بالمسؤولية و الحرية. قبل التطرق لتصور سارتر للالتزام الاجتماعي نرى أنه من الأصح أن نتطرق له كمصطلح من الناحية اللغوية والاصطلاحية:

ورد مصطلح الالتزام في المعجم الالتزامcommitment/engagement:

أ: لغة: مصدر التزم، يقال ألزمه فالتزم واللفظ الإنجليزي من الفعلto commitومعناه يرتكب فعلاً مثل القتل والسرقة والانتحار، ولهذا لا يقال يرتكب فعلاً حسناً، وحين يستخدم الفعل to commit كمبني للمجهول فإنه يعنى أن beingcommitted يكون الإنسان مجنونا، ومع ذلك فإن لفظ commitment يستخدم الآن مرادفا للفظ الفرنسي engagement الذي يعتبر سارتر أول من استخدمه ويعنى الانخراط في العمل. **(وهبة.2007. ص82).**

ب اصطلاحا: حسب قاموس لا لاند الفلسفي فإن:

الالتزام من مفردات اللغة الجارية، صارتا متداولتين كثيراً في الفلسفة منذ بضع سنوات، بالمعنى الذي يُقال على رجل إنه ملتزم، متعهد بقضية بمشروع، حزب. **(لالاند.2001. ط2. ص344)** أي عندما نقول عن شخص أنه "ملتزم"، لا يقتصر ذلك على أدائه لواجبه فقط أو ولاءه لعهد اجتماعي، بل المقصود بذلك هو انضمامه الحر والمسؤول لمشروع أو قضية يؤمن بها بصدق هذا المعنى يرتبط بفلاسفة مثل جون بول سارتر في إطار الفلسفة الوجودية، حيث يكون الالتزام تعبيراً عن الحرية وتحمّل المسؤولية.

تعتبر في معناها الحرفي " تعنى engager رهن، ومن ثم فإن صيغة s'engager تعنى " جعل نفسه أو كلمته رهناً، وبمثابة ضمان".**(دوني.2005.ص35)**. أي أن هذه الكلمة في تفيد كلمة الرهن الالتزام بشيء معين، كما هو مشتق من الجذر الفرنسي engager الذي يعنى

به "الرهن". بهذا المعنى، يتوجب على الفرد جعل من الكلمة أو الفعل بمثابة ضمان يُقدَّم للآخر. هذا المعنى بعيد كل البعد عن الطابع القانوني للرهن، هنا يصبح ذو طابع أخلاقي فلسفي محض يعكس التزام الفرد بمسؤولياته في إطار محدد. حيث يصبح الفعل أداة تعبّر عن التزام الفرد وتحمّل تبعات اختياراته، ومن هنا، ندرك معنى الالتزام يحمل في ثناياه أبعادًا مختلفة منها ما هو متعلق بالصدق، والوفاء مما يمنحه مكانة عميقة في مجال الفلسفات التي تربط بين الحرية والمسؤولية، كما هو في الفلسفة الوجودية.

يُعتبر الالتزام (l'engagement) من بين المفاهيم الجوهرية في فلسفة جان بول سارتر، إذ يعتبر زاوية الأساس لتصوره لكل من مفهوم الحرية والمسؤولية والوجود الإنساني. فحسب سارتر ماهية الإنسان ليست سابقة الوجود، إنما هي نتيجة أفعاله الحرة و تصرفاته " إن الإنسان يوجد أولا، ثم يتعرف على نفسه، ويحتك بالعالم الخارجي، فتكون له صفاته، ويختار لنفسه أشياءاً هي التي تحدده "(سارتر.**1964**. **ص 13**). يشير المعنى أن الإنسان يوجد أولا، بدون ماهية سابقة التحديد، بعدها يتعرف على نفسه من خلال احتكاكه بالعالم الخارجي، حينها يبدأ باختيار أفعاله وسلوكياته بمحض إرادته الحرة. ومن خلال اختياراته، يتم بشكل غير مباشر عملية تشكل الذات والهوية. من هذا السياق نستنتج، أن الوجود الإنساني بصورة أولى عند هو مشروع دائم للالتزام حسب سارتر فمع كل عمل أو فعل يختاره الإنسان يعبر من خلاله عن مسؤوليته تجاه نفسه والآخرين معا. بما أن الإنسان يصقل نفسه بأفعاله، فإن كل اختيار حرّ نابع عن مسؤولية تتمحور بتقديم نموذج للإنسانية. فالالتزام هنا لا يقتصر فقط على اللحظة التي يلتزم فيها الفرد بقضية ما، بل يبدأ منذ وعيه بحريته، وانطلاقا من النقطة التي يختار فيها ذاته من خلال فعله هنا، يصبح الانخراط في العالم الخارجي، والتعرف على الذات، والاختيارات الحرة، كلهم يجسدون اللحظات الأساسية لتجسيد الالتزام الإنساني وفق التصور الوجودي.

ومن هذا المنطلق تعتبر مقولته الوجود يسبق الماهية أول نقطة للغوص في تصوره للالتزام. بحيث الإنسان يوجد أولاً، ثم يجسد ماهيته من خلال أفعاله.

وبما أن الإنسان حر، فهو مسؤول عن اختياراته، وهنا يظهر الالتزام كتصور للضرورة الوجودية ربط سارتر الالتزام بالحرية من ناحية القرارات التي يتخذها الفرد منا أحيانا والتي قد تكون مصيرية ترتبط أيضا بالأشخاص المحيطين بنا " إنه باختياره لذاته يختار أيضا لبقية الناس، فلا عمل من أعمالنا في خلقه لما نريد أن نكون إلا ويساهم أيضا في خلق صورة الإنسان كما نتصوره وكما نظن أنه يجب أن يكون" بمعنى أن الإنسان، في اختياراته يختار لنفسه قيَمًا وسلوكيات، من خلالها يصبح ملتزما بشكل غير مباشر مع الآخرين. فالالتزام هنا، يكون ناتجا عن إدراك الإنسان بأن حرية الآخرين مرهونة بحريته وأن كل اختيار فردي نابع عن ذاته هو اختيار جماعي محض هنا تعتبر حرية الاختيار صورة من صور الالتزام الاجتماعي.

الالتزام حسب **سارتر** مرهون بمسؤولية الفرد تجاه نفسه أولا ثم الناس أي" عندما نقول أن الإنسان مسؤول عن نفسه فنحن لا نعني أنه مسؤول فقط عن شخصه ولكنه مسؤول كذلك عن الناس" **(سارتر.1964. ص15)**. ففي فلسفة **سارتر**، تُعتبر المسؤولية حجر الزاوية لمفهوم الالتزام. فالإنسان، باعتباره حر، لا يحدد ذاته إلا من خلال تصرفاته، لكنه بغنى عن عزلة اختياره. ففي نظر سارتر، الاختيار الفردي هو دائما اقتراح ضمني لما يتوجب أن يكون عليه الإنسان. لذلك، فإن مسؤولية الإنسان هنا لا تقتصر على ذاته، بل تشمل الآخرين أيضا، لأنه يُنتج نموذجا إنسانيا عاما من خلال سلوكه. ومن هنا تنتج فكرة الالتزام: بحيث أنه لا يستطيع أن يتهرب من هذه المسؤولية الجماعية، بل عليه تحملها بكل وعي، وعليه يترجمها إلى أفعال تعمل على تحسين واقع الآخرين وتحريرهم. الالتزام هنا يكون اجتماعي، هو تعبير عملي عن مسؤولية الإنسان، ليس لذاته فقط، بل أمام البشرية.

2-2 سارتر والأدب:

يعتبر الفيلسوف **جان بول سارتر** مثالا مشهورا للتداخل القائم بين الفلسفة والأدب، حيث أنه لم يقم بالفصل بين التفكير النظري والتعبير الأدبي، بل جعل منهما وجهين لعملة واحدة. و اشتهر بالكتابة خاصة في مرحلة الحربين العالميتين الأولى و الثانية "بعد الحرب، سجل سارتر تطوراً في اتجاه الجماعية، والمسئولية تجلى في طرحه لمفهوم الالتزام Engage ment "Commitment"ولكن جاءت رؤيته لهذا المفهوم، أيضاً، ذات طبيعة خاصة، إذ رأى أن الكاتبThe writer هو وحده الذي يخضع لمبدأ الالتزام دون الشعراء ، وسائر الفنانين من رسامين أو موسيقيين"(. **صباغ.1988.ص205**)، أي قبل مرحلة الحرب اتسمت كتاباته بالنزعة الفردية و نوع من التمرد على قوالب الكتابة السابقة، ففي الوهلة الأولى بدا وكأنه يكتب بغرض الكتابة و الشهرة فقط ، بعيدا كل البعد عن محاولته للتغيير الاجتماعي. لكن بعد تجربته خلال الحرب، وما حملته من مظاهر العنف والقلق أعاد النظر في رؤيته لدور الكاتب. بحيث انتقل فكره للدعوة إلى **الالتزام في الأدب (l'engagement)**، حيث دعا الكاتب لأن يعي مسؤولياته تجاه مجتمعه، وأن يجعل من كتاباته أداة للتعبير وفهم الواقع ومحاولة تغييره.

كما فرق سارتر بشكل واضح بين الشعر والنثر موضحا الأسباب التي جعلته يقوم بذلك قائلا:" الشعراء قوم، يترفعون باللغة على أن تكون نفعية، وحيث أن البحث عن الحقيقة لا يتم إلا بواسطة اللغة واستخدامها أداة، فليس لنا إذن أن نتصور أن هدف الشعراء هو استطلاع الحقائق أو عرضها. وهم لا يفكرون كذلك فى الدلالة على العالم وما فيه"(**ن.ف.ص207**). اعتبر **سارتر** أن الالتزام ميزة خاصة بالنثر فقط، خاصة الشعر. باعتباره يتجاوز وظيفة اللغة، لأن الشاعر يتعامل معها كمادة حسّية جمالية. فيرى أن الشاعر لا

يسعي للتأثير في الواقع أو تغييره، عكس الكاتب النثري، فهو يستخدم اللغة لغرض التعبير عن مواقف وأفكار تتعلّق بالحقيقة، والتاريخ، والإنسان.

يرى **سارتر** أن الأدب ذو طابع نفعي يحقق منفعة فيعتبر أداة قوية للتعبير و إيصال صوت البشرية خاصة في ضل الحروب فيقول حول هذ " فالنثر في جوهره نفعي و إني لأميل إلى تعريف الثائر بأنه الذي يستخدم الكلمات"(سارتر.1990.ص19) أكد هذا الأخير على أهمية النثر باعتباره أداة جيدة للتواصل والتأثير، وكشف حقيقة القضايا الوجودية والمجتمع. وعلى هذا الأساس، فهو الشكل الأدبي المناسب لإبراز تحمل المسؤولية الأخلاقية والسياسية. وأن الفعل الثوري الحقيقي يبدأ بالكلمة، لأن النثر أداة مهمة تجعل من الكاتب فاعلًا في التاريخ. فالثائر يجعل من اللغة وسيلة للتدخل، والكتابة كفعل لتغيير المجتمع. وهكذا، يشكل النثر عند الفيلسوف **سارتر** مجالا للالتزام والفعل، لا يعتبر مجرد ممارسة جمالية فقط، فيصبح الكاتب شخصًا مسؤولًا عن كلماته. يوضح **المفكر سارتر** أن الكاتب لا يمكن أن ينعزل عن مجتمعه و قضاياه، إنما يجب أن يكون على وعي تام بما يكتب من مواقف، و أن تكون له القدرة على التعبير "على الكاتب أن يكون واعياً تماماً بهذا الموقف وقادراً على التعبير عنه. وعليه أن يقبل المسئوليات الناشئة من هذا الموقف، وعليه أن يصنع اختياره ويدخل في اعتباره التزاماته إزاء الآخرين"(مورودوخ.1967.ص46). وعليه فإن الكتابة، من منظور الالتزام، تعتبر موقف وجودي أخلاقي، يتوجب على الكاتب من خلاله أن يتحمل المسؤوليات الناتجة عن العلاقة التي تربطه بالآخرين. ومن هنا، يصبح اختياره مبني بحريّة، وهذا التصور يعكس لنا الفكرة الأساسية التي بنيت عليها فلسفة سارتر، وهي أن الحرية ملازمة للمسؤولية، وأن التعبير عن الذات لا يكمن إلا من خلال مواجهة الآخر في ظل الواقع التاريخي. فالكاتب الملتزم لا يتنصل من زمنه، إنما ينغمس فيه، ويكتب من أجل تغييره.

2-3 النقد الموجه لكل من الحرية والمسؤولية في فلسفة سارتر:

اعتبر تفلسف **جون بول سارتر** من بين أكثر التيارات الوجودية بروزاَ والتي تؤكد على أن حُريَةَ الإنسان وجُب أَن تَكون مُطلَقَة وأن تكون مسؤوليته كاملة تُجاه وجوده واختياراته وقراراته. حيث تؤكد رؤية **سارتر** على أن الإنسان بالفطرة "**محكوم عليه بالحرية** "، وأنه لا خيار له سوى أن يكون حرًا، بالتالي فإن هذه الحرية تفرض عليه بالضرورة أن يتحمّل نتائج أفعاله دون أن يتعذر بوجود تصور سابق عن ماهية الإنسان أو من مرجعية أخلاقية مطلقة تُعفيه من هذه مسؤولية، ولكن بالرغم من كل هذا التصور الراديكالي لكل من مفهومي الحرية والمسؤولية إلا أنه لم يَسلم من النقد، فقد وجهت له العديد من الانتقادات والاعتراضات من قبل بعض الفلاسفة من بينهم:

الفيلسوف إيمانويل ليفيناس(Emmanuel Levinas) : يعتبر **إيمانويل ليفيناس** من بين الفلاسفة الناقدين **لفلسفة سارتر** بصفة خاصة وظهر ذلك في العديد من مؤلفاته من بينها: "**الكلّية واللانهائي**"، حيث قدم هذا مراجعة فلسفية معمّقة لفهم و نقد التصوّر السارتري للحرية والعلاقة بالعنصر الآخر، معتبِرًا أن فلسفة سارتر، بالرغم من قطيعتها مع المثالية الترنسندنتالية الهوسرلية، فإنها لم تتنصل ضمنيا من مركزية الذات، إنما أعادت صياغتها في إطار وجودي محض. حيث وردت من خلال مراجعة الكتاب مقولة "مفهوم الحرية عند سارتر التي لم تتجاوز في نظره منطق الذات، فالآخر عند سارتر وإن كان ضرورياً لوجودي، وعلاقتي به أنطولوجية، علاقة كينونة بكينونة، لكنها علاقة تبقى محكومة بالصراع" **(فوزية حيوح،2025)**. أي أن الآخر عند سارتر، بالرغم من اعتباره شرط أساسي لبناء الذات إلا أنه، يبقى دائما مصدر "**تهديد**"، ومصدر للخطر وجودي، بصيغة أخرى جحيم حسب قول سارتر" **الجحيم هو الأخرون**" **(سارتر.1964.ص91)**، وتتمحور هذه العلاقة من خلال مفاهيم

مثل "**الخجل**" و"**النظرة**"، حيث أن **سارتر** يصف كيف يقوم الآخر، من خلال نظرته، بتحويلها لموضوع، يكشف ضعف وجوده ما يولد الشعور بالخجل. إلا أن **ليفيناس** يرى من خلال هذا التصور أنها بداية لعلاقة مؤسسة على نقطتين الصراع والهيمنة، حيث تصبح الحرية هنا تحقيق للذات بعيدا عن الآخر ضده لا معه، فتصبح منفصلة عن كل بعد ايتيقي.

من هذا المنطلق، انتقد **ليفيناس** بشدّة ما يسميه بـ"**الحرية السلبية**" عند سارتر، و التي لا تقوم إلا من خلال رفض الآخر و مقاومته، فاقترح هذا الأخير عوضًا عنها طرحا آخر للحرية، تقوم على المسؤولية تجاه الآخر. وفي هذا الإطار، لا تبقى الحرية ميزة وجودية خاصة بالذات فقط، بل تصبح استجابة تُلبي النداء الذي يصدر عن الآخر، بحيث لا يمكن للآخر أن يُختزل وتستحيل السيطرة عليه. يؤكد **الفيلسوف ليفيناس** في هذا السياق أن الحرية الحقيقية لا تتحقق إلا من خلال انكشاف الذات للغير.

هكذا نستنتج أن نقد **ليفيناس لسارتر** أصبح رفضا جذريا للأنطولوجيا التي تجعل الحرية أصل وأساس الوجود، **سلطة الذات**، فطرح فكرا فلسفيا ايتيقيا حول مسار الآخر من خصم أصبح رمز للنداء والمسؤولية اللانهائية. فالحرية عند **ليفيناس** لا تُفهم على أنها مواجهة أو منافسة للذات إنما أداة مساعدة ورمز الأصلي يكشف من خلال القرار الذي يفرضه حضور الآخر.

***الفيلسوف موريس ميرلوبونتي Maurice Merleau-Ponty** : انتقد **موريس ميرلوبونتي** تصور سارتر للعلاقة مع الغير، خاصة عندما جعل **سارتر** من الآخر مصدر خطر وتهديد يتربص بحرية الذات من خلال تصوره للشيئية التي تجعل من الذات موضوعا. في مقابل هذا التصور، أكد **الفيلسوف ميرلوبونتي** أن معرفة الغير (الأخر) ليست بالشيء المستحيل، لا تستلزم بالضرورة إلغاء خصوصيته أو جعلها موضوع إدراك خارجي من

خلال هذا المنطلق نستنتج أن نظرة الغير لا تغيرني بالضرورة فيقول هذا الآخير"و الواقع أن نظرة الغير لا تحولني إلى موضوع، كما أن نظرتي لا تحوله إلى موضوع، إلا إذا انسحب كلٌّ منّا وقبع داخل طبيعته المفكّرة، أو جعلنا نظرة بعضنا إلى بعض لا إنسانية" **(معرفة الغير، 2013)**. أي أن ذلك التشيئ ناتج عن غياب التواصل عن وجود الغير في حد ذاته، أيعند غياب الحوار والتواصل الإنساني، تصبح العلاقة مع الآخر خارجية، تجعله محصورا في أبعاد الخارجية. لكن بمجرد رجوع العلاقة التواصلية، يبدأ العالم الآخر في الانكشاف تدريجياً، وتصبح الذات مدركة للعالم الداخلي، أي أفكاره وعواطفه، وتجاربه الذاتية.

حسب ما سبق، **نقد المفكر ميرلوبونتي** ثنائية الذات والموضوع التي طرحها سارتر، و أعاد بناء و تأسيس العلاقة مع الغير بناء على التفاعل و التبادل، حيث يصبح كل من الذات والآخر وسيلتين من خلالهما يكتشف أحدهما للآخر من خلال جملة عناصر وهي : الجسد، اللغة، والسلوك الظاهري، لا من خلال وعي قائم على العدوانية غلبة السيطرة.

النقد و التقييم:

ومن خلال كل ما تطرقنا له نجد أن فلسفة سارتر تطرح تصورًا مثيرًا للحرية والمسؤولية، يحرّر الإنسان من كل سلطة خارجية لتضعه وجهًا لوجه مع ذاته. وهذا ما يجعل مشروعه الوجودي جذابًا من حيث دفاعه القوي عن الاستقلالية الفردية وكرامة الإنسان ككائن مسؤول. غير أن هذا التصور، في نظرِي، يحمل نوعًا من المثالية المفرطة، حين يفترض أن الإنسان يملك دائمًا القدرة على الاختيار بحرية مطلقة، متناسيًا أحيانًا الاكراهات البنيوية والاجتماعية والثقافية التي تحاصر الذات وتؤطر قراراتها.

كما نعتقد أن التركيز الكبير على المسؤولية الفردية قد يُثقل كاهل الإنسان ويُحوّله إلى كائن معزول يتحمل كل تبعات أفعاله دون دعم جماعي أو مؤسساتي. وهذا ما قد يؤدي إلى نوع من القلق الوجودي المفرط أو حتى اللامبالاة، بدلًا من تفعيل التزام اجتماعي فعّال. لذلك، فإنّ فهم الحرية والمسؤولية في عالم اليوم يتطلب، في رأيي، تجاوز الثنائية الفردية والجماعية، والسعي نحو فلسفة توازن بين الذات الحرة والواقع الموضوعي المتغير.

خاتمة:

إن ما يمكن أن نخلص إليه في نهاية بحثنا هذا المتواضع، حول **فلسفة الحرية والمسؤولية عند جون بول سارتر.** ، ولو بصورة موجزة، أهم المحطات والأفكار إضافة للمفاهيم التي تجلت لنا من خلال هذه الدراسة. إننا نعتقد بأن هذا البحث قد قدم تصور رؤية فلسفية متكاملة مسلطا الضوء على أهم الإشكاليات المرتبطة بسياق **الحرية الإنسانية** و**المسؤولية الذاتية** إضافة لعلاقة الفرد بالالتزام الاجتماعي، منوّها بضرورة استكشاف بنية المنهج السارتري وأبعاده سواء الأُنطولوجية أو الوجودية.

توصلنا من خلال بحثنا إلى أن الحرية عند سارتر لا تقتصر كونها مجرد اختيار أو حق، إنما هي حجر الأساس للوجود الإنساني الذي يستدعي الإنسان أن يكون مدركا بحريته، وأن يتحمل المسؤولية الكاملة عن أفعاله وقراراته والنتائج المترتبة عليها. من هذا المنطلق فإن الحرية ليست بحالة تُمنح أو تُكتسب، إنما هي وضع وجودي أصيل، يرغم الفرد على تشكيل ذاته من خلال اختياره وفعله المتواصل. ومن هنا يتجلى لنا أ، مفهوم المسؤولية يتجاوز نطاق الالتزامات القانونية والأخلاقية ليصبح شرطاً ملازماً للحرية، فتصبح الحرية والمسؤولية وجهان لعملة واحدة حيث لا وجود لحرية بلا مسؤولية، ولا لمسؤولية بلا حرية.

كما اهتم بحثا بدراسة العلاقة الجدلية بين **الذات والالتزام الاجتماعي، فسارتر** أكد على أن الحرية الفردية لا تعني بالضرورة انفصال الذات أو الفرد عن مجتمعه، بل على العكس تماما، تتجلى هذه الحرية من خلال التفاعل الواعي القائم مع الآخرين والتزام الفرد بالقضايا المجتمع سواء الاجتماعية أو السياسية. باعتبار الإنسان كائن حر ناشئ ضمن إطار التاريخ والمجتمع، مدركاً لواقعه ومتحملاً نتائجه اختياره تجاه الجماعة، مما يجعل التزامه الاجتماعي شرطاً لا يقل أهمية عن حريته الفردية، إنما هو امتداد لها في سياق الوجود الإنساني. ولم يتجاوز بحثنا الدور المهم الذي يلعبه الأدب في فلسفة سارتر، خاصة بما يتعلق بالالتزام الفكري للكاتب. فقد قدم **سارتر** تصورا للكاتب بوصفه كائن فاعل في المجتمع، لأنه يحمل

مسؤولية تعبيره عن أزمات عصره، ويربط التزامه بالحقائق والوقائع الراهنة في مجتمعه، هذا ما يميز الأدب عن باقي الفنون الأخرى التي تم إعفائها من هذا الالتزام كالموسيقى والشعر. وهكذا أصبح الأدب وسيلة مهمة من وسائل ممارسة الحرية وتحمل المسؤولية، وأداة تسعى للتغيير الاجتماعي.

ومن بين النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا هاته المتواضعة كالآتي:

1. الحرية هي أساس الوجود الإنساني، وتعتبر حالة وجودية دائمة، تستلزم الاختيار الواعي، والتصرف وفق إرادة حرة، والإدراك المستمر للفرد بتبعية أفعاله ومسؤولياته.
2. المسؤولية هي النصف المكمل للحرية وهما وجهان لعملة واحدة، بحيث لا يمكن تصور حرية بلا مسؤولية ولا مسؤولية بدون حرية.
3. الالتزام الاجتماعي لا يشكل عائقا أمام الحرية، إنما هو تجسيد منطقي لها من خلال التأكيد على ضرورة ارتباط الفرد بمحيطه الاجتماعي والتاريخي.
4. الإنسان حسب سارتر هو كائن مستقل يشكل ذاته من خلال فعله الحر والمسؤول، تحت إطار العلاقات الاجتماعية التي تفرض عليه الالتزام.
5. يفتح لنقد الموجه لمفهومي الحرية والمسؤولية في فلسفة سارتر مجالا جديدا لإعادة النظر في دور الفرد والمجتمع، خصوصاً في ظل التحديات الراهنة التي تستدعي التوافق بين الحرية الفردية والمصلحة الجماعة.

وعليه، يبقى تصور سارتر للحرية والمسؤولية مرجعاً فلسفياً أخلاقياً مهما، يدفع الفرد للتأمل المستمر في طبيعة البشر كذات فاعلة حرة، مسؤولة عن ذاتها ومجتمعها. إنها فلسفة تتجاوز النظرة السطحية للحرية لتربطها بالمسؤولية والالتزام، مما يجعل الإنسان محور الوجود وقادرًا على صياغة معناه الخاص في عالم مفتوح على الاحتمالات. ومن هذا

المنطلق، فإن هذه الدراسة تمثل خطوة في فهم أعمق لجوهر الوجود الإنساني، وتدعونا إلى ممارسة حرية مسؤولة وملتزمة، تعزز من قيم الوعي الذاتي والتفاعل الاجتماعي البناء.

وبهذا، يكون البحث قد استوفى أهم المحاور التي رسمت ملامح فلسفة سارتر للحرية والمسؤولية، مقدماً تصوراً شاملًا يوازن بين الفرد وواقعه الاجتماعي، ويثري النقاش الفلسفي المعاصر بمداخل عميقة تستحق المزيد من البحث والتأمل.

الملخص:

تتناول هذه المذكرة دراسة فكر جان بول سارتر من خلال مفهومي الحرية والمسؤولية، باعتبارهما حجر الأساس في بناء الذات وتحديد الالتزام الاجتماعي. تنطلق من الفكرة السارترية التي تقوم على أسبقية الوجود على الماهية، حيث يشكل الإنسان هويته من خلال أفعاله واختياراته الحرة. فالحرية هي جوهر الوجود الإنساني، وليست مجرد قدرة على الاختيار فقط. وتنبثق من هذه الحرية مسؤولية تتجاوز الفرد لتشمل البُعد الاجتماعي. وبذلك، تُبرز فلسفة سارتر كيف يسهم الوعي الفردي الحر في تشكيل القيم المجتمعية وترسيخ الالتزام.

الكلمات المفتاحية: الوجود والماهية، الحرية، الذات، المسؤولية، الالتزام الاجتماعي

Summary :

This memorandum addresses the study of Jean-Paul Sartre's thought through the concepts of freedom and responsibility, considering them as the foundation for self-construction and the determination of social commitment. It starts from the Sartrean idea that existence precedes essence, where a person forms their identity through their actions and free choices. Freedom is the essence of human existence, and is not merely the ability to choose. From this freedom arises a responsibility that transcends the individual to include the social dimension. Thus, Sartre's philosophy highlights how free individual consciousness contributes to the formation of societal values and the establishment of commitment.

Keywords: existence and essence,freedom, self, self-responsibility, social commitment.

سورة الرحمن القرآن الكريم. (د.ت) .*برواية ورش عن نافع*.

سورة القصص القرآن الكريم. (د.ت) .*برواية ورش عن نافع*.

سورة المدثر القرآن الكريم. (د.ت) .*برواية ورش عن نافع*.

سورة غافر القرآن الكريم. (د.ت) .*برواية ورش عن نافع*.

قائمة المصادر و المراجع:

المصادر:

1. جون بول سارتر.(1964).*جلسة سرية*.(الطبعة الثانية).(ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد).دار الثقافة العربية للطباعة. القاهرة.

2. جون بول سارتر.(1964).*الوجودية مذهب إنساني*.(الطبعة الأولى).(ترجمة عبد المنعم حنفي). مطبعة الدار المصرية.

3. جون بول سارتر.(1965).*سارتر عاصفة على العصر* .(الطبعة الأولى).(ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد).دار الأدب بيروت.

4. جون بول سارتر.(1966). *الوجود و العدم بحث في الأنطولوجيا الظاهراتية*. (الطبعة الأولى).(ترجمة عبد الرحمن بدوي).منشورات دار الأدب بيروت .

5. جون بول سارتر.(1990).*ما الأدب*. ترجمة محمد غنيمي هلال، دط، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

6. جون بول سارتر.(2009).*الكينونة و العدم بحث في الأنطولوجيا الفينومينولوجية*.(الطبعة الأولى).(ترجمة د نيقولا ماتيني).المنظمة العربية للترجمة بيروت لبنان.

7. جان بول سارتر.(2012).*الوجودية منزع إنساني* .(الطبعة الأولى).(ترجمة محمد نجيب عبد المولى/زهير المدنيني).دار محمد علي للنشر تونس.

المراجع:

1. أريس موروذوخ.(1963).*سارتر عاصفة على العصر*، تر مجاهد عبد المنعم، دط، دار الآداب، بيروت.

2. زكرياء إبراهيم.(1963). *مشكلة الحرية*.(الطبعة الثانية).دار مصر للطباعة شارع كامل صدقي، الفجالة، مصر.

3. عبد الرحمن بدوي. (1980). *دراسات في الفلسفة الوجودية*. (الطبعة الأولى). المؤسسات العربية للدراسة و النشر. بيروت

4. موريس كرانستون.(1983).*سارتر بين الفلسفة و الأدب* .(ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد).منشورات دار مكتبة الحياة. بيروت.

5. رمضان صباغ.(1988).*فلسفة الفن عند سارتر و تأثير الماركسية عليها* .ط 1، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع .الإسكندرية

6. الشيخ كامل محمد محمدعويضة.(1993). *جان بول سارتر فيلسوف الحرية*.(الطبعة الأولى) .دار الكتب العلمية.بيروت لبنان.

7. بونوا دوني (2005).*الأدب و الالتزام من باسكال إلى سارتر*. ترجمة محمد برادة .المشروع القومي للترجمة .مصر القاهرة .

8. عبد المجيد عمراني.(2010). *جون بول سارتر والثورة الجزائرية*. مكتبة مدبولي.

المعاجم و الموسوعات :

1الدكتور إبراهيم مدكور (1983).*المعجم الفلسفي* . الهيئة العامة لشؤون مطابع الأميرية . مصر القاهرة.

2الدكتور معين زيادة.(1986). *الموسوعة الفلسفية العربية* .(الطبعة الأولى).معهد الإنماء العربي

3 اندري لا لاند. (2001). *موسوعة للاند الفلسفية* (الإصدار الثانية). (ترجمة خليل أحمد خليل،) بيروت، باريس: منشورات عويدات.

4 نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة(2004).*المعجم الوسيط*.(الطبعة الرابعة). مجمع اللغة العربية بالقاهرة

5مراد وهبة (2007).*المعجم الفلسفي* .دار قباء الحديثة للنشر و التوزيع .القاهرة.

المجلات :

1 بوعراب شابحة.(2021). *مقولة الذاتية في فلسفة سورين كيركغارد*.مجلة الدراسات و البحوث في المجتمع و التاريخ .المجلد17.العدد 1.

المواقع الإلكترونية:

1معرفة الغير. (2013). *فيلوبريس الفلسفة للجميع*. تاريخ الاسترداد.
http://www.philopress.net

2أحمد الهاوي (2019).*كارلياسبرز الذي علمني الحرية.المصرياليوم*.تمالإسترداد من:
https://www.almasryalyoum.com

3مهاد حيدر.(2020). *مجلة المحطة almahatta*. تم الاسترداد من
www.almahatta.com

4 لبنى الحسامي.(2022). *موسوعةArageek*. تم الإسترداد من.
https://www.arageek.com

5 وائل الشيمي.(2023).*المنثور manthoor*.تم الإسترداد
من **https://manthoor.com**

4 سالم الترابين.(2023).*الحرية عند موريس*
ميرلوبونتي.تمالإسترداد.**https://www.ultrasawt.com**

5 الموسوعة.(2024).تم الإسترداد من :**https://www.arb6.com**

7 فوزية حيوح(2025). *رشيد بوطيب.. حرية الضعف والآخر عند ليفيناس*. العربي
الجديد.تمالإسترداد من:**www.alaraby.co.uk**.

الفهرس

مقدمة.....أ

الفصل الأول: الإطار النظري و المفاهيمي.....5

أولا: الحرية في الفلسفة الوجودية.....6

ثانيا: الحرية عند جون بول سارتر.....19

المبحث الثاني: مفهوم المسؤولية.....25

أولا : المسؤولية لغة و اصطلاحا.....25

ثانيا: منظور سارتر لمفهوم المسؤولية.....27

:أبعاد المسؤولية الذاتية.....29

ثالثا:العلاقة بين الحرية والمسؤولية: "الإنسان محكوم بأن يكون حرًا.....32

الفصل الثاني: التفاعل بين الذات و الالتزام الاجتماعي.....36

المبحث الأول: الذات والحرية الفردية.....37

أولا: مفهوم الذات شكل عام.....39

ثانيا: الفرد ككيان مستقل في فلسفة سارتر.....45

ثالثا: إمكانيات تجربة الفرد في مواجهة المسؤوليات الاجتماعية.....49

المبحث الثاني: الالتزام الاجتماعي ومسؤولية الفرد.....54

أولا: تصور سارتر للالتزام الاجتماعي "الوجود للأخر".....56

ثانيا: سارتر والأدب.....59

ثالثا: النقد الموجه لكل من الحرية والمسؤولية في فلسفة سارتر.....61

النقد والتقييم.....63

خاتمة:.....65

قائمة المصادر والمراجع:.....68